ق والقرآن المجيد

مجلة تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والإعلام
في العتبة الكاظمية المقدسة العدد ٤٩-٥٠
شهر رمضان - شوال ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م السنة الرابعة

لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا

العتبة الكاظمية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والإعلام

العدد ٤٩-٥٠ / شهر رمضان - شوال
السنـــــة الرابعـــــة ١٤٣٨هـ
٢٠١٧م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق
الوطنية ببغداد (١٨٤٧) لسنة ٢٠١٣

زورونا
www.aljawadain.org

٦

١٦ الثقافة البيئية في القرآن الكريم

٢٠ الحوار سنة قرآنية وحاجة فكرية

٢٤ الأدلاء على القرآن

٣٠ مغبة التفريط بالوقت

٣٢ التنغيم ودلالته في القرآن الكريم

٣٦ هل يجوز البناء على القبور؟

رئيس التحرير
الشيخ عدي الكاظمي

سكرتير التحرير
الشيخ نجم عبد الرضا

السلامة الفكرية
الشيخ عماد الكاظمي

التدقيق اللغوي
مهدي جناح الكاظمي

التصميم والإخراج الفني
عبدالله جاسم محمد

النصر الإلهي

مما لا شك فيه أن النصر هو واحد من القمم التي يسعى الإنسان لارتقائها والتواجد فيها، إلا إن معاني النصر لها مداليل مختلفة ودوافع متعددة، وعلى سبيل المثال لا الحصر النصر للذات (أي نصرة الذات البشرية) على المستوى الفردي، والنصرة الجماعية (أي انتصار مجموعة ما لذاتها)، ونصرة الله وحده فحسب، لذا إن ما نعيشه من فرحة ولذة النصر يجب علينا أن نقرأه قراءة قرآنية، والملاحظة الأولى نسبة النصر إلى الله سبحانه ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فيجب علينا حفظ هذه النسبة وعدم الاعتداد بما يقدم الإنسان المؤمن الكثير في ذات الله قليل، وإن كانت التضحيات جسام عظام، وعلى رأس الهرم الشهداء السعداء فقد قدموا أعز ما يملكون، ويليهم في الفضل المقاتلون الأحياء الذين استجابوا لنداء الجهاد وهيئوا الأرضية الصالحة للنصر الإلهي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ وهنا يبرز الدور الكبير والمهم للمجاهدين فإن النصر الإلهي متوقف على نصرتهم لله سبحانه، وذلك بإطاعته وإطاعة أولي الأمر ونوابهم عندما يأمرون بالجهاد، فتكون الاستجابة للقيادة الإسلامية (نصر لله) مقدمة لـ(نصر الأمة) ومن يحصل على ذلك يصل إلى حالة لا يغلبه أحد ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ) فيتحول الفرد المسلم إلى جندي من جنود الله ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ ويتحول المجتمع ككل إلى حزب الله ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾، أما ما هي وظيفة المسلم إزاء النصر والغلبة بعد نسبتها إلى الله سبحانه فهو تنزيه الله سبحانه من النقائص والعودة إليهم بالاستغفار من الذنوب ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾.

❖ الشيخ عدي حاتم الكاظمي

الإمام الكاظم (عليه السلام) وآثاره في تفسير القرآن الكريم

الحلقة ٩

تحدثنا في الحلقة السابقة عن بيان ما يتعلق بالآية المباركة حول العلاقة الوثيقة بين حجج الله تعالى وعباده، وأهمية ذلك في صلاح النفس وتهذيبها في روايات الإمام الكاظم عليه السلام التفسيرية[1]، وفي هذه الصفحات القرآنية نسلط الضوء على آية مباركة لها علاقة بالصلاة والحفاظ عليها من الضياع.

❖ الشيخ عماد الكاظمي

❖ **الآية الحادية عشرة / قال تعالى:** ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[2].

❖ عن محمد بن الفضيل[3] قال: ((سَأَلْتُ عَبْدًا صَالِحًا عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾؟ قالَ: هُوَ التَّضْيِيعُ))[4].

١- كان الحديث في بيان قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾. [التوبة: ١٠٥].

٢- سورة الماعون: الآية ٥.

٣- أبو جعفر الأزرق محمد بن الفضيل الكوفي الأزدي، الصيرفي، عربي، كوفي، أدرك الإمام الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام، روى عنهم في موارد متعددة، له كتاب ومسائل. السيد الخوئي، أبو القاسم علي أكبر: معجم رجال الحديث ١٨/ ١٥١.

٤- الكليني، محمد بن يعقوب: الكافي ٣/ ٢٦٨ باب (من حافظ على صلاته أو ضيعها) الحديث ٥.

إنَّ الرواية التفسيرية الشريفة تبيِّنُ مسألة مهمة من المسائل التي تتعلق بالصلاة، وأهمية المحافظة عليها، وإقامتها كما أمر الله تعالى، من خلال الآيات القرآنية التي وردت في بيان ما يتعلق بالصلاة، وهذه الرواية قد أكدت ذلك، فالصلاة من أعظم الفرائض في الشريعة الإسلامية المقدسة، بل هي عمود الدين كما ورد في روايات متعددة، وقد بيَّن الله تعالى مقامها في كثير من الآيات الشريفة، فضلاً عن بيانه لأثرها في تربية الإنسان والمجتمع، بل هي من أعظم أدعية الأنبياء عليهم السلام، كما قال تعالى على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾[5]، والإمام الكاظم عليه السلام

٥- سورة إبراهيم: الآية ٤٠.

في هذه الرواية المتعلقة بالصلاة قد فسّر أنّ المراد من قوله تعالى: ﴿سَاهُونَ﴾ أي مضيّعون لها مطلقاً، فلم يحدد نوع التضييع هل هو عدم المحافظة على أوقاتها، أو تضييع أجزائها، أو حدودها أو غير ذلك، ولكن يمكن أنْ يفهم من إطلاق الرواية الشريفة كلّ ذلك، وإنّ للمفسرين فيما يتعلق بالآية الشريفة وبيان حقيقة هذا التضييع أقوالاً متعددة، نذكر منها إجمالاً:

١- قال «الطبري» (ت٣١٠هـ/٩٢٢م): ((واختلفَ أهلُ التأويل في معنى قوله: ﴿عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ فقالَ بعضُهُمْ: عُنيَ بذلكَ أنّهُمْ يؤخّرونَها عَنْ وقتِها، فلا يُصَلّونَها إلا بعدَ خروجِ وقتِها .... وقالَ آخرونَ: بل عُنيَ بذلكَ أنّهُمْ يتركونَها فلا يُصَلّونها .... وقالَ آخرونَ: بل عُنيَ بذلكَ أنّهُمْ يتهاونونَ بها، ويتغافلونَ عنها ويلهونَ .... وَأَوْلَى الأقوالِ في ذلكَ عندي بالصوابِ بقوله: ﴿سَاهُونَ﴾ لاهُونَ يتغافلونَ عنها، وفي اللهوِ عنها والتشاغُلِ بغيرِها، تضييعُهَا أحيانًا، وتضييعُ وقتِها أخرى، وإذا كانَ ذلكَ كذلكَ صَحَّ بذلكَ قولُ مَنْ قالَ: عُنيَ بذلكَ تركُ وَقْتِها، وقولُ مَنْ قالَ: عُنيَ به تركُها، لما ذكرتُ من أنّ في السهوِ عَنْها المعاني التي ذُكِرَتْ))[٦].

٢- قال «الشيخ الطوسي» (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م): ((قال ابن عباس ومسروق: معناه يؤخّرونَها عن وقتِها، وقال قتادة: معناه غافلونَ، وقال مجاهد: لاهونَ كأنّهم يسهونَ لِلَهْوِهِمْ عنها، واللهْوُ يوجبُ تأخيرَها عن وقتِها؛ لأنّهُ قال عن صلاتهم، وقيل: ساهونَ فيها))[٧].

إنّ الشيخ (قدس سره) قد ذكر المراد من قوله: ﴿سَاهُونَ﴾ أقوالاً أربعة كلها تدور حول معنى الغفلة عنها بصورة عامة، سواء أكان في وقتها أم في أحكامها، وهي بذلك صورة من صور تضييع مقامها.

٣- قال الشيخ «الطبرسي» (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) بعد بيانه لبعض ما تقدم من أقوال الشيخ الطوسي: ((وقيل: يريدُ المنافقينَ الذينَ لا يرجونَ لها ثوابًا إنْ صَلّوا، ولا يخافونَ عليها عقابًا إنْ تركوا، فهم عنها غافلونَ حتى يذهبَ وقتُها، فإذا كانوا مع المؤمنينَ صَلّوْها رياءً، وإذا لم يكونوا معهم لم يُصَلّوا وهو قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾، عن علي عليه السلام وابن عباس وقال أنس: الحمدُ للّهِ الذي قالَ عن صلاتِهم، ولم يقل في صلاتِهم، يريدُ بذلك أنّ السهوَ الذي يقعُ للإنسانِ في صلاتِهِ من غيرِ عمدٍ لا يعاقبُ عليهِ، وقيل: ساهونَ عنها لا يبالونَ صَلّوْا أم لم يُصَلّوا عن قتادة، وقيل: هم الذينَ يتركونَ الصلاةَ عن الضحاك، وقيل: الذينَ إنْ صَلّوْها صَلّوْها رياءً، وإنْ فاتتهُمْ لم يندمُوا عن الحسن، وقيل: هم الذينَ لا يُصَلّونَها لمواقيتِها، ولا يُتِمّونَ ركوعَها ولا سجودَها عن أبي العالية، وعنه أيضًا قال: هو الذي إذا سجدَ قال: برأسِهِ هكذا و هكذا ملتفتًا، وروى العياشي بالإسناد عن يونس بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ أهيَ وسوسة الشيطان؟ فقال: لا، كُلُّ أحدٍ يصيبُهُ هذا، ولكن أنْ يغفلَها ويدعَ أنْ يصليَ في أولِ وقتِها، وعن أبي أسامة زيد الشحام قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قال: هو الترك لها والتواني عنها))[٨].

إنّ في قوله (قدس سره) إضافةَ معانٍ متعددة لما تقدم من أقوال لا تتعلق بتأخير الوقت فقط، وإنما تتعلق بترك الصلاة، وتضييع حدودها، وعدم الخلوص في النية وغيرها.

٤- قال «الفخر الرازي» (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) بعد بيانه لبعض الإشكالات الواردة في الآية من اشتمالها على الذين لا يصلون، أو الذين يصلون من المنافقين: ((وثالثها: أنْ يكونَ معنى: ﴿سَاهُونَ﴾ أي لا يتعهدونَ أوقاتَ صلواتِهم، ولا شرائِطَها، ومعناه أنّهُ لا يبالي سواءٌ صَلّى أو لم يُصَلِّ، وهو قولُ سعد بن أبي وقاص ومسروق والحسن ومقاتل))[٩].

إنّ الرواية التفسيرية تؤكّد هذه المسألة المهمة المتعلقة بالصلاة ووجوب المحافظة عليها مما يؤدي إلى ضياعها، أو ضياع جزء منها، من حيث المحافظة على أوقاتها، أو أدائها بحدودها وأجزائها، فضلاً عن روايات تحذر من ذلك، فيها ورد عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبان بن تغلب: ((قال: كنتُ صَلّيْتُ خلفَ أبي عبد الله عليه السلام بالمزدلفة، فلما انصرفَ التفتَ إليّ فقالَ: يا أبان الصلواتُ الخمسُ المفروضاتُ مَنْ أقامَ حدودَهُنّ، وحافظَ على مواقيتِهِنّ، لقي اللهَ يومَ القيامةِ وله عندهُ عهدٌ يدخلهُ به الجنةَ، ومَنْ لَمْ يُقِمْ حدودَهُنّ، ولَمْ يحافِظ على مواقيتِهِنّ، لقي اللهَ ولا عهدَ لَهُ، إنْ شاءَ عَذّبَهُ، وإنْ شاءَ غفرَ لَهُ))[١٠]، فالرواية الشريفة تؤكّد على حدود الصلاة ووقتها، وليس الأمر متعلقاً بالوقت فقط، ومما ورد في آثار تضييع حدود الصلاة عن الإمام الباقر عليه السلام قال: ((بينا رسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله جالسٌ في المسجدِ إذ دخلَ رجلٌ، فقامَ فَصَلّى، فلم يتم ركوعَهُ ولا سجودَهُ، فقال صلى الله عليه وآله: نَقْرٌ كنقرِ الغرابِ، لَئِنْ ماتَ هذا وهكذا صلاتُهُ، لَيَمُوتَنّ على غيرِ ديني))[١١].

فهذه الروايات وغيرها تؤكّد أهمية محافظة المؤمنين على صلواتهم من حيث الوقت، والحدود، والنية، وإتمامها، وعدم تركها، وعدم المبالاة فيها، وهذا ما حذرت منه روايات متعددة أخرى، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك: ((لا تُضَيِّعُوا صلواتِكُمْ، فإنّ مَنْ ضَيّعَ صلاتَهُ حُشِرَ مع قارونَ وهامانَ، وكانَ حَقّاً على اللّهِ أنْ يُدْخِلَهُ النّارَ مَعَ المنافقينَ، فالويلُ لِمَنْ لَمْ يحافِظْ على صلاتِهِ، وأداءِ سُنّتِهِ))[١٢].

ومما ينبغي الإشارة إليه أنّ تضييع الصلاة من خلال ما تقدم من معانٍ يؤدي إلى الاستخفاف بها، والاستخفاف بالصلاة مرحلة خطيرة من مراحل تعامل الإنسان مع الله تعالى وأوامره ونواهيه، وقد حذرت روايات متعددة من ذلك، ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: ((ليسَ مِنّي مَنِ استخفّ بالصلاةِ، لا يَرِدُ عَلَيّ الحوضَ، لا واللّهِ))[١٣]، وفي حديث عن أبي بصير قال: قال أبو الحسن الأول [الإمام الكاظم] عليه السلام: ((لما حضرَ أبي الوفاةُ قال لي: يا بُنَيّ إنّهُ لا ينالُ شفاعتَنا مَنِ استخفّ بالصلاةِ))[١٤].

وأخيرًا نحاول بيان ما يتعلق بالآية المباركة من حيث ورودها بنص: ﴿عَنْ صَلَاتِهِمْ﴾ وليس (في صلاتهم)، وهناك فرقٌ بين النصّين قد أشارت إليه بعض الروايات الشريفة، وأكدته كلمات العلماء.

قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م): ((فإنْ قلتَ: أيُّ فرقٍ بين قوله: ﴿عَنْ صَلَاتِهِمْ﴾ وبين قولك: (في صلاتهم)؟ قلتُ: معنى: (عن): أنّهم ساهونَ عنها سهوَ تركٍ لها، وقِلّةَ التفاتٍ إليها؛ وذلكَ فِعْلُ المنافقينَ، أو الفَسَقَةِ الشُّطّارِ من المسلمينَ. ومعنى (في): أنّ السهوَ يعتريهِمْ فيها بوسوسةِ شيطانٍ، أو حديثِ نفسٍ، وذلكَ لا يكادُ يخلو منه مسلمٌ))[١٥].

وقال الشيخ «الراوندي» (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م) في بيانه لآيات الأحكام المتعلقة بالصلاة: ((وهذا تهديدٌ لمن يؤخّرها عن وقتِها؛ لأنّهُ تعالى قال: ﴿عَنْ صَلَاتِهِمْ﴾، ولم يقل ساهونَ فيها))[١٦].

وقال الشيخ الطريحي (ت١٠٨٥هـ/١٦٧٤م): ((قيل: السهوُ في الشيءِ تركُهُ عن غيرِ علمٍ، والسهوُ عنهُ تركُهُ مَعَ العلمِ، ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾))[١٧].

هذا ما حاولت بيانه مما يتعلق بهذه الرواية التفسيرية الشريفة للإمام الكاظم عليه السلام، وفي ذلك دلالة واضحة جلية على وحدة منهج الثقلين (القرآن والعترة) في تبليغ أحكام الشريعة الإسلامية، وبيانها للناس، فضلاً عن الحفاظ عليها من التحريف والتزييف، وإلى لقاء قادم مع روايات تفسيرية أخرى.

٦- محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٠/٤٠٠-٤٠٤، وقد ذكر الأحاديث التي تؤيد كُلّ رأي من هذه الآراء في بيان الآية الشريفة.

٧- محمد بن الحسن: التبيان في تفسير القرآن ١٠/٤١٥.

٨- الفضل بن الحسن: مجمع البيان في تفسير القرآن ٥/١٠٤.

٩- محمد بن عمر: التفسير الكبير ٣٢/٣٠٤.

١٠- الكافي ٣/٢٦٧ باب (من حافظ على صلاته أو ضيعها) الحديث١.

١١- الطوسي، محمد بن الحسن: تهذيب الأحكام ٢/٢٣٩ باب (فضل الصلاة والمفروض منها والمسنون) الحديث ١٧.

١٢- الحر العاملي، محمد بن الحسن: وسائل الشيعة ٤/٢٠ باب (تحريم إضاعة الصلاة ووجوب المحافظة عليها) الحديث٧.

١٣- المصدر نفسه ٤/٢٥ باب (تحريم الاستخفاف بالصلاة والتهاون بها) الحديث ٥.

١٤- المصدر نفسه ٤/٢٤ الحديث ٣.

١٥- محمود بن عمر: تفسير الكشاف ٤/٨٠٩.

١٦- سعيد بن هبة الله: فقه القرآن ١/٦١٧.

١٧- فخر الدين: مجمع البحرين ١/٢٣٨.

محفل قرآني ترعاه الجامعة التكنولوجية

شارك خدام الإمامين الجوادين عليهما السلام في قسم الشؤون الفكرية والإعلام في المحفل القرآني الذي أقامهُ قسم الإنتاج والمعادن في الجامعة التكنولوجية، حيث تليت خلاله باقة من التلاوات القرآنية لنخبة من طلبة الكلية فضلاً عن مشاركة قارئ العتبة المقدسة «سجاد أحمد»، كما تضمن المحفل فعاليات جميلة لفرقة الجوادين الإنشادية صدحت حناجرهم بأداء مجموعة من الأناشيد والابتهالات الإسلامية.

دورة الجوادين
لحفظ القرآن الكريم

تطبيقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: (حق الولد على الوالد: أن يحسن اسمه، ويحسن أدبه، ويعلمه القرآن)، أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ قسم الشؤون الفكرية والإعلام/ دار القرآن الكريم، دورة الإمامين الجوادين عليهما السلام الصيفية السابعة للبنين والبنات، لحفظ القرآن الكريم وتلاوته.

◆ حسين علي حسين

إحياء ليالي القدر

توافد أعداد كبيرة من المؤمنين والموالين لإحياء مراسم ليالي القدر المباركة، حيث كان تلك الحشود دويّ كدويّ النحل بين راكع وساجد وقائم وقاعد لتناجي بارئها تحت رفيف أجنحة ملائكة الرحمن الحافين بهذا المشهد المقدس، حيث شهد المنهاج الإيماني محاضرة دينية لسماحة الشيخ حبيب الكاظمي.

ووفرت مكتبة القرآن الكريم أعداداً كبيرة من المصاحف والأدعية الخاصة بليالي القدر.

مسابقة حفظ سورة المطففين

أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة مسابقة لحفظ سورة المطففين. وحول إجراء المسابقة وتفاصيلها حدثنا مسؤول دار القرآن الكريم الحاج (جلال علي محمد) مشكوراً: أقيمت هذه المسابقة ضمن الفعاليات القرآنية التي شهدتها العتبة الكاظمية المقدسة في شهر الرحمة والمغفرة شهر رمضان المبارك، وتم اختيار سورة المطفّفين المباركة لما فيها من صور قرآنية ومفاهيم تربوية وأخلاقية تهم هذه الشريحة الاجتماعية، فضلاً عن اهتمام الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة في تنشئة جيل لا يحيد عن مبادئ وتعاليم القرآن الكريم، لينهل من معين فكر وعقيدة أهل البيت (عليهم السلام)، كما سيكون هناك اكتشاف لتلك المواهب الفتية لاستقطابها ضمن البرامج والدورات والنشاطات القرآنية في العتبة المقدسة، وقد انحصرت أعمار المشاركين من ٦- ١٨ سنة ومن كلا الجنسين وقد بلغ عددهم (٩١)، نسأله تعالى أن يوفقنا ويوفق الجميع لخدمة كتاب الله العزيز خصوصاً ونحن نعيش في رحاب الإمامين الكاظمين (عليهما السلام).

وفي مادة الحفظ حدثنا الأستاذ (لؤي الطائي): (قال الإمام الصادق (عليه السلام): (الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة). حفظ القرآن الكريم يعتبر الداعم للشباب لكونه يهتم بأمور الثقافة الدينية وتعلم أحكام التلاوة من الصغر مما يساعدهم على الحفظ والتلفظ الصحيح، فكان الطالب عندنا يحفظ الصفحة الواحدة في ٢٠ دقيقة أما الآن يحفظها في خمس دقائق، لأننا نعلمهم الدروس الحديثة لحفظ القرآن والتي تعينهم في حفظ دروسهم والتفوق، حيث كان معدل الطلبة لدينا يتراوح بين ٦٠-٧٠ والآن ارتفع إلى ٨٠-٩٠ وبهذا يستفيد الطلبة بشكل كبير من القرآن الكريم وحفظه).

أما في مادة الوقف والابتداء حدثتنا الأستاذة (بتول جبار): (إن مثل هكذا مسابقات تمثل فرصة لطيفة لاستكشاف الإمكانات والقابليات لدى المتسابقين من كلا الجنسين. من حيث أحكام التلاوة وجودة الأصوات وجمالها. وهي طريقة لجذب المتسابقين إلى ربوع القرآن الكريم تزامنًا مع شهر القرآن وحلول العطلة الصيفية، أفضل من توجههم إلى الشارع، وهذا يعد استثمارًا ايجابياً لطاقاتهم ببركة الإمامين الجوادين (عليهما السلام).

وبعد مرحلة الاختبار تم إعلان النتائج وتكريم الفائزين في المراكز الأولى الثلاث، من البنين فكان في المركز الأول الطالب حسين سليم، والثاني صدر الدين حسين، والثالث مهدي عادل، أما الفائزات من البنات فكانت بالمركز الأول رقية جعفر، والثاني مريم عقيل، والثالث زينب علاء.

اختتام البرامج القرآنية الرمضانية

أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة حفل تكريم الأساتذة والطلبة المشاركين في المحافل القرآنية الرمضانية، بحضور نائب الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة سماحة الشيخ عدي الكاظمي، وعدد من أعضاء مجلس الإدارة وأساتذة الدورات والمتخصصين بالشأن القرآني، واستهل الحفل بتلاوة قرآنية مباركة، بعدها ألقى سماحة الشيخ عَدي الكاظمي كلمة بهذه المناسبة تحدث فيها قائلاً: ((يسعدنا أن نلتقي وإياكم في رحاب أيام شهر رمضان المبارك، أيام الله تعالى وضيافته لنستذكر فيها فضائل القرآن الكريم ومنزلته، وما هي مسؤوليتنا تجاهه، مؤكداً على أن لا تكون علاقتنا مع كتاب الله عزّ وجل آنية، إذ انقضى الشهر غادرنا قراءته وتعلمه والتدبر فيه، وهذه من الأخطاء الكبيرة التي يقع بها الإنسان، فينبغي أن لا يكون ارتباطنا بالقرآن لمدة (٣٠) يوما فقط؟ لذا فإن الباري عزّ وجل جعل هذا الشهر الفضيل مفتاحاً لباب نزول الرحمات الإلهية، وأن ينعكس ما فهمناه وتعلمناه من قراءة للقرآن الكريم على الواقع العملي والسلوك الإنساني، لأن القرآن الكريم دستور عمل ومنهج حياة، كما أكد سماحته على أمر آخر وهو مغادرة لغة القرآن الكريم (اللغة العربية)، والاتجاه نحو لغة غريبة ذات مفردات هجينة ومصطلحات بعيدة عن لغة القرآن الكريم، والسبب هو هجرنا لكتاب الله تعالى، فهذا ما يتكل عليه العدو في غزوه الثقافي استهدافه لهذه الأمة، ومما يتوجب على الجميع من مسؤولية هو ترسيخ هذه اللغة عند أبنائنا وخير معلم لها هو حفظ وتلاوة القرآن الكريم)).

وعلى هامش الحفل الاختتامي لنشاطات دار القرآن الكريم كان لأسرة مجلتنا لقاءٌ مع مسؤوله الحاج جلال علي محمد تحدث فيه قائلاً: ((شملت النشاطات القرآنية في هذا الشهر الفضيل الختمة القرآنية المرتلة في جامع الجوادين، وشارك في هذه الختمة قرّاء العتبة بحضور القارئ المصري (أحمد عبد الحي) وأخرى ختمة مرتلة عبر مآذن الصحن الشريف قبل رفع الآذان عند صلاة الصبح والظهرين والعشائين، فضلاً عن دعاء الافتتاح بعد الإفطار وأدعية السحر قبل الفجر وإحياء ليالي القدر المباركة، وكذلك المحفل القرآني اليومي الذي اشترك فيه عدد من قرّاء بغداد وقرّاء العتبة والقارئين المصريين الشيخ (أحمد عبد الحي) والشيخ (إسلام نوح).

ومن النشاطات المهمة هي الجلسات القرآنية التعليمية حيث كان هناك ثلاث جلسات تعليمية: جلسة للأولاد والرجال بإشراف القارئ سلام هاشم وجلسة للنساء بإشراف الست زينب قاسم وجلسة للبنات بإشراف الست حنان علوان، وختمة

قرآنية خاصة بالنساء بإشراف الحافظة بتول جبار فلهم منا الشكر الجزيل على ما بذلوه لإحياء ليالي شهر رمضان بتلاوة القرآن الكريم وقد كان عدد المشاركين (مئتين وثمان وثلاثين) ٢٣٨ طالب وطالبة، كما تم تسجيل ختمة قرآنية مرتلة لقارئ العتبة المقدسة السيد عبد الكريم قاسم الزاملي وبالتعاون مع إذاعة الجوادين وهي الآن تبث عبر أثيرها يوميا.

كما أكد الحاج جلال بدعوة أولياء الأمور إلى تشجيع أولادهم من البنين والبنات للمشاركة في الدورات الصيفية ودورات حفظ القرآن الكريم التي تقيمها العتبة المقدسة من خلال دار القرآن الكريم، كما أطلقت مؤخراً خدمة تحفيظ القرآن الكريم من خلال تطبيق (الواتساب) وهي وجدت لتغطية عدد أكبر من المستفيدين منها.

نشكر لكم مشاركتكم والشكر موصول لجميع الأقسام والشعب والوحدات التي أسهمت في نجاح تلك النشاطات، ختاماً نهدي جهودنا وما تلوناه من كتاب اللّه العزيز خلال شهر رمضان المبارك هدية واصلة ورحمة نازلة من دار الدنيا إلى دار الآخرة إلى أرواح شهداء قواتنا الأمنية والحشد الشعبي وجميع المؤمنين والمؤمنات نسأله تعالى أن يتقبل هذا القليل بمنه وجوده وكرمه)).

الصفات الإلهية

علم الله

القسم الثالث

الشيخ قاسم الخشاجي

سبق في الحلقة الماضية إثبات أن الله جل جلاله يعلم بالأشياء قبل وجودها وبعد وجودها تفصيلياً، فقدمنا مثالاً تقريبياً من كيفية وجود الممكنات وأنها في نفس مقام وجودها هي معلومة له جل جلاله، وبنفس الدليل على علمه بالأشياء قبل وجودها وبعد وجودها تستغير سعة علمه تعالى شأنه.

وأثبتت البراهين العقلية والنقلية القاطعة أنه تعالى شأنه منزه عن الجسمية ولوازمها الهلاية والزمانية والمكانية، وهو تعالى فوق كل القيود الزمانية والمكانية، فإذا كان هذا شأنه تعالى فلا يكون محدوداً ومحاطاً بل هو المحيط بالأشياء وكل الأشياء حاضرة عنده.

وقد صرّح بهذا المعنى أكابر المحققين وقبلهم أئمة أهل البيت عليهم السلام، قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في بيان سعة علمه تعالى أثناء خطبة له: (لا يشغله شأن، ولا يغيره زمان، ولا يحويه مكان، ولا يصفه لسان، ولا يعزب عنه عدد قطر الماء، ولا نجوم السماء، ولا سواقي الريح

في الهواء، ولا دبيب النمل على الصفا، ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء، يعلم مساقط الأوراق وخفي طرف الأحداق)[1].

نعم لو شغله شيء من شيء لدل هذا الاشتغال من ضعف في قدرته تعالى ومحدودية في علمه، ولكنه تعالى -كما قدمنا- محيط بالأشياء فلا يشتغل، ثم إن (من) أنه تعالى لا يغيب عن علمه مقدار قطر الماء النازل من السماء إلى الأرض ولا عدد نجوم السماء ولا الذرات الطائرة في الهواء وهو دليل لسعة علمه تعالى، وفي خطبة له (ع) يذم الباري يقول: (ضبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الأرضين المتطامنات، ولا في يفاع السنع المتجاورات، وما يتجلجل به الرجز في أقق السماء، وما تلاشت عنه بروق الغمام، وما تسقط من ورقة تزيلها عن مستقرها عواصف الأنواء وانهطال السماء ويعلم مساقط الشطرة ومقرها، ومسحب الذرة ومجرها، وما يكفي البعوضة من قوتها، وما تحمل الأنثى في بطنها)[2].

القرآن وسعة علمه

تحدثت الآيات الشريفة عن سعة علمه ولا محدوديته، نذكر بعضها مع بيان مختصر، قوله تعالى- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[3].

الآية هنا لتأكيد حضور الله سبحانه في كل مكان وعلمه بكل شيء وإنه سبحانه يعلم ما يكون في العالم، و كمثال مما في العالم الإنسان فهو جل شأنه عالم بأحواله، وجميع تصرفاته، فردا أو ضمن الاجتماع مع الناس، لا يخفى عليه شيء منه، فكأنها هو معهم ومشاعر لهم، فالآية تفيد العلمية والمعية الوجودية، فكلما فرضنا وجود أناس يتناجون فالله سبحانه هناك موجود سميع عليم، وبعبارة ثانية إنه سبحانه وصف نفسه في الآية بالعلم بها في السماوات وما في الأرض، ثم أتى بقوله- (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ)، كدليل على تلك الإحاطة العلمية، فبما أنه يسمع وجوده كل مكان وجهة، فهو عالم بكل ما يحويه المكان والجهة.

قوله تعالى- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾[4] فالوصف بأنه لا يخفى عليه شيء في الأرض و لا في السماء وأنه يعلم ما لا يعلمه غيره يدل على أنه يعلمه من كل وجه من حيث كان عالما لنفسه و العالم للنفس يجب أن يعلم كل ما يصح أن يكون معلوما و ما يصح أن يكون معلوما لا نهاية له فوجب أن يكون عالما به و إنما يجوز أن يعلم من وجه دون وجه من كان عالما بعلم يستغير العلم حالا بعد حال، فأما من كان عالما لنفسه فلا يجوز أن يخفى عليه شيء بوجه من الوجوه)[5].

قوله تعالى- ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[6] و (هذا) المعنى أعني كون ذكر وجوب رزق كل دابة على الله لبيان سعة علمه لكل دابة في جميع أحوالها .. فيعود المعنى إلى أن كل دابة من دواب الأرض على الله أن يرزقها - ولن تبقى بغير رزق - فهو تعالى عليم بها خبير بحالها أينما كانت، فإن كانت في مستقر لا تخرج منه كالحوت في الماء وكالصرف فيما وقعت واستقرت فيه من الأرض رزقها هناك، وإن كانت خارجة من مستقرها وهي في مستودع ستتركه إلى مستقرها كالطير في الهواء أو كالمسافر الغارب عن وطنه أو كالجنين في الرحم رزقها هناك وبالجملة هو تعالى عالم بحال كل دابة في الأرض وكيف لا وعليه تعالى رزقها، ولا يصيب الرزق المرزوق إلا بعلم من الرازق بالمرزوق وخبره منه بها حل فيه من محل دائم أو معجل ومستقر أو مستودع)[7].

وغيرها من الآيات المباركات كقوله تعالى بلسان نبي الله إبراهيم الخليل (ع)- ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾[8] وكقوله تعالى شأنه- ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[9].

والقرآن الكريم يزخر بالآيات التي ترشد إلى سعة علمه.

١- نهج البلاغة ٢/١٧٩، شرح محمد عبده.
٢- نهج البلاغة ٢/١٠٧، شرح محمد عبده.
٣- سورة المجادلة الآية ٧.
٤- سورة آل عمران الآية ٥.
٥- منشابه القرآن ومخالفه لابن شهر آشوب (١/٥٧١)
٦- سورة هود الآية ٦.
٧- تفسير الميزان السيد الطباطبائي (١٠/ ١٦٨).
٨- سورة الأنعام الآية ٨٠.
٩- سورة البقرة الآية ٢٥٥.

سورة الشرح

الشيخ نجم عبد الرضا الدراجي

ورد عن أئمة الهدى عليهم السلام عدم الاكتفاء بقراءة هذه السورة في الصلاة المفروضة إلا بضم سورة الضحى إليها، والملاحظ وحدة السورتين مضموناً، ففي السورة السابقة ذكر لبعض المنن الإلهية التي منَّ بها على رسوله صلى الله عليه وآله، ذلك العطاء الذي يصل إلى رضا الرسول عن المرسل، ومن ذلك نقله من حالة اليتم إلى الإيواء، ومن حالة الضلالة إلى الهدى، ومن حالة الفقر إلى الإغناء، تستمر هذه السورة المباركة بذكر المنن الإلهية ومنها:

أولاً: شرح الصدر، والشرح في اللغة توسيع اللحم بتحويله إلى شرائح[1]، ويستعمل في سعة الصدر والتي يحتاجها الداعي في تحمل المسؤولية الثقيلة، وهي تلقّي الوحي بما فيه من حقائق كبيرة وكثيرة، ويحتاجها أمام تعنت المعارضين وخاصة إذا كان صراعاً عنيفاً وطويلاً، وهو كذلك على مر الدهور والعصور وفي جميع أدوار النبوة والرسالة والإيمان، ولا يلتفت للروايات التي تنص على شق صدر النبي صلى الله عليه وآله وإخراج نكتة سوداء منه هي الغلّ أو الحسد أو غير ذلك مما لا يليق به صلى الله عليه وآله[2]،

١- ينظر المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ٢٥٨.
٢- ينظر التفسير الوسيط للقرآن الكريم، سيد طنطاوي، ج١٥، ص:٤٣٧.

خاصة إذا عرفنا أن الاستفهام في أول السورة دخل على النفي وإذا كان ذلك أفاد التقرير ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾.

ثانياً: وضع الوزْر، والوزْر في اللغة هو الحمل الثقيل ولذلك تسمى الذنوب أوزاراً، وهي غير مرادة هنا لأن عصمة النبي صلى الله عليه وآله الثابتة له في كل أدوار حياته تمنع هذا المعنى، فيكون معنى ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾، هو التأييد الإلهي للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بأداء الرسالة وهي ثقيلة لعدم تقبل الناس لها، وقد وصف هذا الثقل بأنه ناقض للظهر ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ والنقض هو صوت فقرات الظهر عند حمل الشيء الثقيل.

ثالثاً: رفع الذكر فاقترن ذكر النبي صلى الله عليه وآله بذكر الله سبحانه بالشهادتين وهما أول الإسلام فلا يكون الإنسان مسلماً إلا بهما ورفع ذكره في الأذان والإقامة وداخل الصلاة ومن أعلى المنائر ومن فوق المنابر، وهذه النعمة الإلهية إخبار بانتصار الرسول صلى الله عليه وآله ودينه مقابل من يحاول محو ذكره صلى الله عليه وآله وطمس دينه من الكافرين والمنافقين.

هذه النعم والمنن الإلهية الثلاث خاضعة لقانون إلهيّ عام نصّتْ عليه السورة المباركة ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا - إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾، ويستفاد من تعريف (الْعُسْر) بدخول الألف واللام عليه وحدته وعدم تعدده، ويستفاد من تنكير (يُسْرًا) في المرتين أن هناك أكثر من يسر، أو اليسر الثاني هو غير اليسر الأول، وعلى كل حال لا يغلب الواحد (العسر) الإثنين (اليسر)، والملاحظ أن اليسر لا يعقب العسر بل هو معه، فالعسر كلما طال فمعه اليسر لا بعده، وفي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وآله ومن اقتص أثره بأن العسر الذي يمر به زائل، وعليه فما دام الأمر كذلك إذا انتهى الرسول صلى الله عليه وآله من مهمةٍ رسالية أن يبدأ بمهمة ثانية ولا مجال للتوقف عند حدّ حتى الموت[3] (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ)، ومن هنا نفهم الروايات المصرّحة على تنصيب أمير المؤمنين عليه السلام بعد أداء الرسالة، كاملة[4] كمصداق واضح للنصب- وهو التعب- بعد الفراغ من العمل السابق، ولا ينافي كل ما ورد من المهمات الأخرى التي يبدأ بها النبي صلى الله عليه وآله بعد الفراغ من سابقتها، ما دام أن كل المهمات هي دعوة إلى الله سبحانه وترغيب إلى ربوبيته ﴿وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾.

٣- ينظر الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٢٠، ص:٢٩٩.
٤- ينظر البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني، ج٥، ص:٦٨٩.

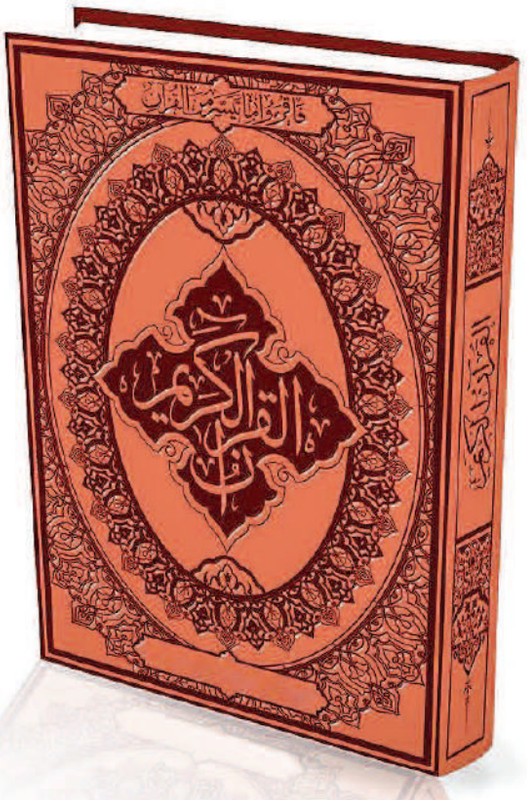

إعجازُ القرآن

القسم الثالث

العلّامة الشيخ محمد حسن آل ياسين (رحمه الله)

وقد حاول بعض جهلة المؤلفين أن يشكّكوا في تلك المعجزات، بل ادعى بعضهم أن في آيات القرآن ما يدل على نفي كل معجزة للنبي ﷺ غير القرآن، وأن القرآن هو المعجزة الوحيدة التي جاء بها رسول الله ﷺ تصديقاً لدعواه، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾[1] حيث زعموا أن هذه الآية ظاهرة في أن النبي ﷺ لم يأتِ بآيةٍ غير القرآن، وأن السبب في عدم الإرسال تكذيب الأولين من الأمم بالآيات التي أرسلت إليهم.

وقد أفاض أستاذنا آية الله الإمام الخوئي في دحض هذه الشبهة وتزييفها فقال ما خلاصته[2]: إن المراد بالآيات التي نفتها الآية الكريمة والتي كذّب بها الأولون من الأمم هي الآيات المقترحة من قبل الأمم على أنبيائها، فالآية الكريمة تدلنا على أن النبي ﷺ لم يجب المشركين إلى ما اقترحوه عليه من الآيات، ولا تنفي عنه صدور المعجزة مطلقاً، ولو كان تكذيب المكذبين يصلح أن يكون مانعاً عن الإرسال بالآيات لكان مانعاً عن الإرسال بالقرآن أيضاً، إذ لا وجه لتخصيص المنع بالآيات الأخرى، خصوصاً وأن القرآن أعظم المعجزات التي جاء بها الأنبياء، وهذا يدلنا على أن الآيات الممنوعة قسم خاص، وليست مطلق الآيات.

وعلى أن تكذيب الأمم السابقة لو صلح أن يكون مانعاً عن تأثير الحكمة الإلهية في الإرسال بالآيات لصلح أن يكون مانعاً عن إرسال الرسول، وهذا باطل بالضرورة وخلاف للمفروض أيضاً، فتعيَّن أن يكون المقتضي للإرسال بالآيات هو اقتراح المقترحين، وواضح أن المقترحين إنما يقترحون أموراً زائدة على الآيات التي تتم بها الحجة، فإن هذا المقدار من الآيات لا يجب على الله أن يرسل به ابتداءً، ولا يجب عليه أن يجيب إليه إذا اقترحه المقترحون، وإن كان لا يستحيل عليه ذلك إذا اقتضت المصلحة.

وعلى هذا فاقتراح المقترحين إنما يكون بعد إتمام الحجة عليهم بما يلزم من الآيات وتكذيبهم إياها، وإنما كان تكذيب الأمم السابقة مانعاً عن الإرسال بالآيات المقترحة لأن تكذيب الآيات المقترحة يوجب نزول العذاب على المكذّبين، وقد ضمن الله رفع العذاب الدنيوي عن هذه الأمة إكراماً لنبيه ﷺ، فقد قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[3].

أما إنّ تكذيب الآيات المقترحة يوجب نزول العذاب على المكذبين فلأن الآية الإلهية إذا كانت مبتدأةً كانت متمحضة في إثبات نبوة النبي، ولا يترتب على تكذيبها إلا ما يترتب طبيعياً على تكذيب النبي من العقاب الأخروي. أما الآيات المقترَحَةُ فهي كاشفة عن لجاج المقترح وعناده، إذ لو كان طالباً للحق لصدَّق بالآية الأولى، لأنها كافية في إثبات المطلوب، ولأن معنى اقتراحه هذا أنه قد التزم على نفسه بتصديق النبي إذا أجابه إلى ذا الاقتراح، فإذا كذَّب بالآية المقترحة بعد صدورها كان مستهزئاً بالنبي وبالحق الذي دعا إليه.

وخلاصة القول: إنه لا دلالة لشيء من آيات القرآن على نفي المعجزات الأخرى غير القرآن، على الرغم من كونه المعجزة الخالدة الكبرى للنبي ﷺ، وإن تعدَّد ظهور المعجز على يديه.

مجلة البلاغ، العدد ٨، السنة٢، رمضان ١٣٨٨هـ، ص٨٤-٨٥.

١- سورة الإسراء: الآية ٥٩.
٢- البيان في تفسير القرآن: ٧١/١-٧٩.
٣- سورة الأنفال: الآية٣٣.

الإيثار على النفس

❖ الشيخ محمد عبد الحسين المالكي

تواتر عند المسلمين أن أهل البيت عليهم السلام تميّزوا بمكارم الأخلاق ومحامد الصفات، فكانوا الذروة في ذلك، فقد سبقوا المسلمين بالفضائل، واشتهروا بها حتى سارت بها الركبان وتناقلتها الرواة والمحدّثون من بلد إلى بلد، ومن جيل لآخر، ومن ذلك ما رواه محمد بن كثير مولى عمر بن عبد العزيز قال: حدثنا عاصم بن كليب عن أبيه، عن أبي هريرة قال: إن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكا إليه الجوع فبعث إلى بيوت أزواجه فقلن ما عندنا إلا الماء، فقال صلى الله عليه وآله: من لهذا الليلة فقال عليٌّ عليه السلام: أنا يا رسول الله، فأتى فاطمة فأعلمها فقالت: ما عندنا إلا قوت الصبية، ولكنّا نُؤثر به ضيفنا، فقال عليٌّ: نوّمي الصبية، و [أنا] أطفئ السراج للضيف، ففعلت وعَشّوا الضيف، فلما أصبح أنزل الله فيهم هذه الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1]، ورويت بطرق أخرى عن الفريقين مع اختلاف في بعض العبارات أحياناً[2]، فعن ابن عباس قال: نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[3].

والإيثار في اللغة بمعنى: تقديم الغير على النفس، قوله: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾[4]، أي تقدّمونها وتفضّلونها على الآخرة[5]، ومعنى الخصاصة: الفقر، وَالشُّحُ أَنْ تَرَى الْقَلِيلَ سَرَفاً وَمَا أَنْفَقْتَ تَلَفاً[6]، ومعنى (يُوق) الوقاية، فمن يُوق ويجتنب شُحّ النفس فهو الفائز بالثناء العاجل والثواب الآجل. وعن الإمام الصّادق عليه السلام كما في الكافي: (الشحّ أشدّ من البخل، إن البخيل يبخل بما في يده، والشحيح يشحّ بما في أيدي النّاس وعلى ما في يديه حتّى لا يرى في أيدي النّاس شيئا إلا تمنّى أن يكون له بالحلّ والحرام ولا يقنع بما رزقه الله)[7].

١- سورة الحشر، الآية ٩.
٢- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، الحاكم الحسكاني، ج٢، ص ٣٣١.
٣- المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٣٣.
٤- سورة الأعلى، الآية ١٦.
٥- مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ج٣، ص ١٩٨.
٦- المصدر نفسه ج٢، ص٣٧٩.
٧- الكافي، الشيخ الكليني، ج٤، ص ٤٥.

طلب استبدال النعم الإلهية

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نَصْبِرَ عَلى طَعامٍ واحِدٍ فَادْعُ لَنا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِها وَقِثَّائِها وَفُومِها وَعَدَسِها وَبَصَلِها قالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذي هُوَ أَدْنى بِالَّذي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَباؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذلِكَ بِما عَصَوْا وَكانُوا يَعْتَدُونَ﴾[1]، تشير الآية الكريمة إلى رفض بني إسرائيل الطعام الواحد، وإلى طلبهم التنوع في الأطعمة والأغذية، بدلاً من (المنّ والسلوى)، واعتبر سبحانه هذا الطلب رفضاً لتقديره، ورفضاً لاختياره، وبهذا فقد أُضيف (هذا الرفض) إلى أنواع الرفض والتمرُّد السابق لهم، كان التنويع طلباً لأنواع الأغذية الآتية: البقل، القثاء وهو الخيار، الفوم: الحنطة، وفُسِّرت بالثوم أيضا، والعدس، والبصل، وكان الأمر الإلهي أن ينزلوا (يهبطوا) مصرا، وبما أن التنوين هنا تنوين تنكير لا تنوين تمكين، فالمراد وكما ذكر المفسرون أيّ مصر لا على التعيين، وليس المراد إذن هنا هو مصر المعروفة، والتي كانت موطنهم السابق.

ويأتي هنا موضوع ترفُّع النفس عن مشتهياتها فالمفروض بالإنسان ألا يكون عبداً لبطنه وتابعاً لشهوته، قال أمير المؤمنين عليه السلام في مدح واحد من أصحابه: (كان خارجا عن سلطان بطنه، فلا يشتهي ما لا يجد ولا يُكثر إذا وجد..)[2]، وقد ورد بيان ذلك في المواهب: إن عدم صبر بني إسرائيل يعود إلى وجهين:

الأول: ملالة الذوق، فقد اعتادوا على هذا الطعام لمدة من الزمن، وطبع الإنسان أن يملّ من التكرار، ولا شك بأن لكل جديد لذة.

الثاني: يعود إلى قصور عقولهم، فهم لا يحبون أن يتحدوا مع فقراء قومهم في نوع الأكل، بل يحبون أن يتميزوا عن سائر الناس لا سيَّما الفقراء في الطعام بأن يكون لهم أنواع أخرى منه[3].

وتعتبر هذه الآية (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ) تأنيباً لهم على طلبهم السابق، وإلا فمن الواضح أن الغذاء المتنوع أفضل وأولى من الطعام الواحد، بينما كان التعبير القرآني عن التنوع الغذائي بـ(الذي هو أدنى) وعن الطعام الواحد بـ(الذي هو خير).

وكان حصيلة الكفر بآيات الله وقتل النبيين بغير الحق هو أن ضُربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله، البوء هو المنزل[4]، والضرب بمعنى الإلزام، والذلة: هي الصغار والهوان، والمسكنة بمعنى الخضوع الشديد وفقر النفس، وقد عاملهم الله سبحانه بالذلّة والمسكنة جزاء كفرهم بالنعم الإلهية وبطرهم؛ وذلك باستيلاء سائر الأمم عليهم، وفي تفسير العياشي: عن الإمام الصادق عليه السلام: (والله ما ضربوهم (النبيين) بأيديهم ولا قتلوهم بأسيافهم، ولكن سمعوا أحاديثهم فأذاعوها فأُخذوا عليها)[5].

وأخيراً ففي جملة (لن نصبر): إشارة إلى عدم الصبر وقلة التحمّل، باعتبار النفي الذي تشير إليه الأداة (لن).

١- سورة البقرة، الآية ٦١.
٢- نهج البلاغة، الشريف الرضي، ج٤، ص ٦٩.
٣- مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى السبزواري، ج١، ص٢٦٣.
٤- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، ج١، ص١١٨.
٥- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤، ص٧٢.

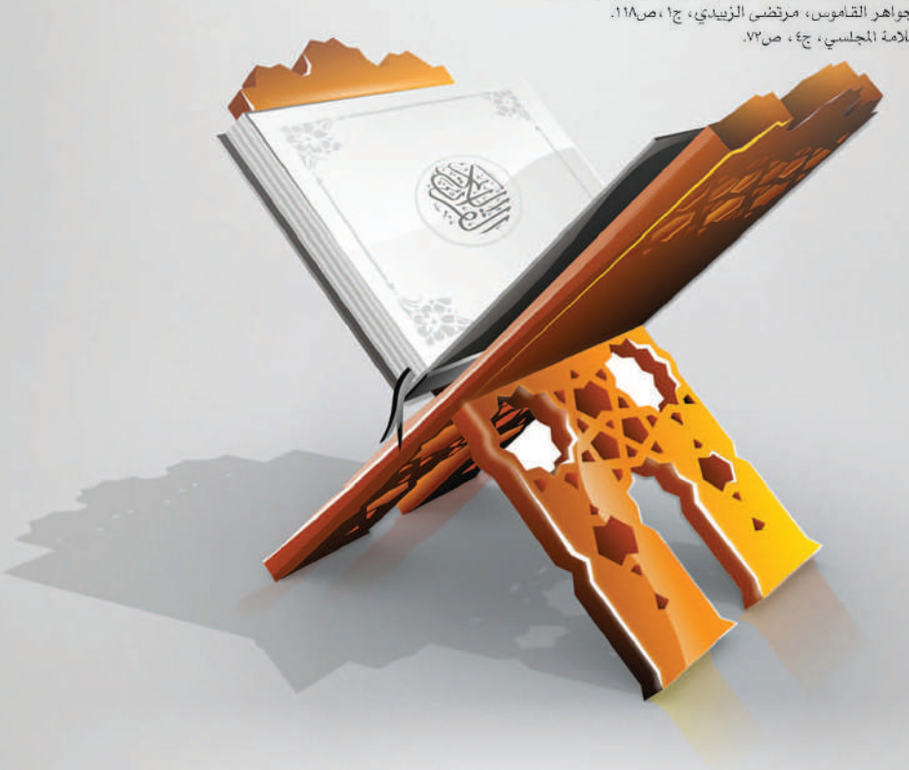

الثقافة البيئية في القرآن الكريم

القسم الأول

بقلم: فالنتينا-ماريانا مانويو- جامعة بخارست
ايرتاندوزغونيس- جامعة كارادنيز التقنية

ترجمة: رياض عبد الغني الحسن

ملخص البحث:

القرآن الكريم، كتاب المسلمين المقدس، يحوي مجموعة من المبادئ والتعاليم تغطي مناحي الحياة البشرية كلها من مفاهيم دينية، وقواعد سلوك روحية وأخلاقية، وأحكام وأنظمة في مجالات الحياة اليومية المختلفة. كما إنها تشتمل على قواعد عديدة تخص الطبيعة وحماية البيئة، فهناك ما يقرب من ٧٥٠ آية (من مجموع ٦٢٣٦ آية) تشير إلى نواح مختلفة من الطبيعة وإلى العلاقة بين الإنسان والطبيعة.

يهدف هذا البحث إلى تحليل بعض من كثير من الآيات التي تخص البيئة، أي تلك التي تثقف الناس في مجال المحافظة على الطبيعة وإدامتها والمسؤولية أمام أجيال المستقبل في صيانتها. وقضية البحث التي تؤصل هذه الدراسة هي مدى اشتمال آيات القرآن على تعاليم بيئية تعالج مظاهر مختلفة في الطبيعة والبيئة وتفاعل الإنسان مع عناصر البيئة. ويركز المقال على البعد التثقيفي البيئي في القرآن الكريم من خلال التحري النوعي، فهو يبحث الاعتبارات البيئية في الاستخدام المرشد للموارد الطبيعية، والتفاعل الأخلاقي بين الإنسان والطبيعة، وحقوق النبات والحيوان والعناصر المادية في الطبيعة. ولأغراض هذه الدراسة، استخدمنا الترجمة الرومانية للقرآن الكريم، الطبعة الثالثة، التي وضعتها الجمعية الثقافية والإسلامية في رومانيا (٢٠٠٤) ونشرته دار النشر الإسلامية إضاف إلى ترجمة القرآن المتوافرة على الإنترنيت.

يُظهر القرآن الكريم الطبيعة على أنها نظام معقد كامل متكامل، تدعم فيه عناصره بعضها بعضاً ويحمي بعضها بعضاً. فاختلال عنصر واحد فيه يؤدي إلى اختلال النظام كله في الطبيعة واختلال وظيفتها. كان القرآن الكريم، في هذا السياق، يدعم النهج الكلاّني في البيئة قبل ١٣٠٠ سنة تقريباً من طرح المفهوم الأكاديمي للكلاّنية (Holism). وتؤيد تعاليم القرآن الاعتدال في السلوك الإنساني لتجنب الإفراط. ويمكن وصف هذا الاعتدال من خلال مبادئ ثلاثة نعرض لها في طيات هذه الصفحات: الوحدة والتوازن والمسؤولية.

إن التعاليم البيئية واضحة في الآيات القرآنية. ومن أجل ضمان بيئة صحية، يجب احترام هذه التعاليم ووضعها قيد التطبيق على كل المستويات. ونخلص إلى نتيجة مفادها أن النبي محمد هو رائد حركة الدفاع عن البيئة والمحافظة عليها وإدارة تنميتها المستدامة ومواردها.

١. توطئة.

إن القرآن الكريم الذي هو الكتاب المقدس عند المسلمين جميعاً، والمشتمل على ١١٤ سورة فيها ما مجموعه ٦٢٣٦ آية، هو أكثر من أن يكون نصاً دينياً، ويضطلع على مجموعة مبادئ وتعاليم تشمل نواحي الحياة والنشاط الإنساني. ففي القرآن مفاهيم دينية وقواعد سلوك روحية وأحكام وأنظمة لمختلف نواحي الحياة اليومية. والنهج الإسلامي هو أن تعيش حياة ملؤها السلام والانسجام على مستوى الفرد والمجتمع والبيئة.

مرت قرون والبشرية عاجزة عن دراسة معلومات معينة يتضمنها القرآن وذلك أن الوسائل العلمية المتاحة لم تكن تسمح بذلك، ولم يدرك الناس أن كثيراً من الآيات القرآنية كانت تصف الظواهر الطبيعية إلا في القرن العشرين؛ بل حتى في هذا اليوم، يقضي العلماء أوقاتاً صعبة في فهم المعلومات الموجودة في القرآن من دون الاستعانة بالبحث المتقدم. ومن أجل فهم بعض الآيات في القرآن على العالم أن يتحلى بمعرفة موسوعية تضم ضوابط علمية متعددة؛ مع كل هذا، علينا أن ندرك أن هذا الكتاب المقدس يظل أولاً وأخيراً كتاباً دينياً، ويجب أن لا ننتظر منه هدفاً علمياً فعلياً أو نتيجة علمية.

يمكننا أن نحدد في القرآن الكريم كثيراً من القواعد التي تحمي الطبيعة والبيئة. فيشير ما يقرب من ٧٥٠ آية في القرآن إلى أوجه متنوعة في الطبيعة وإلى العلاقة بين الإنسان والطبيعة والكائنات الحية الحيوانية منها والنباتية وبيئتها. في هذا الكتاب المقدس، نجد توصيات بتأمل الطبيعة وفي دراسة أواصر الارتباط بين الكائنات الحية والبيئة وفي استخدام عقولنا بشكل بنّاء من أجل الحفاظ على التوازن في الطبيعة ونسبها.

إن البيئة ليست ملكاً لنا وعلى البشر واجب العناية بها والإبقاء عليها لكل أجيال المستقبل. لا تقتصر مسؤولية الإنسان على جيل واحد في نقل كل شيء وهو في حال حسن من جيل إلى آخر. وقد أيّد القرآن الكريم في سورة البقرة/ الآية ٢٢ ذلك قبل ما يقرب من ١٢٠٠ قبل ظهور أفضل تعريف عرفه الإنسان للتنمية المستدامة الذي جاء في تقرير برانتلاند (الهيئة العالمية للبيئة والتنمية عام ١٩٨٧) حيث يقول: «الهدف من التنمية المستدامة هو سد حاجات الحاضر من دون الإخلال بقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجاتهم».

٢. الغرض من الدراسة.

إن الغرض من هذه الدراسة هو التركيز على دور القرآن الكريم في التثقيف البيئي، ذاكرين بإيجاز ومحللين بعضاً من كثير من الآيات التي تخص البيئة مختارين لما يثقف الناس بأهمية البيئة وتحمل المسؤولية بإبقائها للأجيال القادمة، وهي الدلالة التي تفيد الاستدامة. وقضية البحث التي تؤصل هذه الدراسة هي مدى اشتمال آيات القرآن على تعاليم بيئية تعالج مظاهر مختلفة في الطبيعة والبيئة وتفاعل الإنسان مع عناصر البيئة. ويركز المقال على البعد التثقيفي البيئي في القرآن الكريم من خلال التحري النوعي.

٣. الأساليب المعتمدة في البحث.

الدراسة الحالية هي تحقيق تحليلي وصفي ونوعي في القرآن الكريم؛ فهو يبحث في الاعتبارات البيئية للاستخدام المرشّد للموارد الطبيعية والتفاعلات الأخلاقية بين الإنسان والطبيعة، فضلاً عن حقوق النبات والحيوان وكل العناصر اللاحيّة الأخرى في البيئة. إلى جانب ذلك، تقوم الدراسة على تحليل ما قد أسميناه «الآيات الخضراء»، لتركز على الأهمية البيئية في القرآن الكريم في سياق الاضطراب البيئي الذي نعاصره اليوم. فإن القرآن يتخطى المكان والزمان والأحداث مبرهناً من خلال كل آية جودته على أنه عمود من أعمدة الهداية الشاملة ويضمن ذلك نصائح قيمة لمحبي الطبيعة والمدافعين عن البيئة.

٤. النتائج والمناقشة.

إن تعاليم القرآن الكريم تؤيد الاعتدال في السلوك الإنساني لتجنب الإفراط. ويمكن وصف هذا الاعتدال من خلال مبادئ ثلاثة نعرض لها في طيات هذه الصفحات: الوحدة والتوازن والمسؤولية.

٤-١) مبدأ الوحدة:

يُظهر القرآن الكريم الطبيعة على أنها نظام معقد كامل متكامل، تدعم فيه عناصره بعضها بعضاً ويحمي بعضها بعضاً. فاختلال عنصر واحد فيه يؤدي إلى اختلال النظام كله في الطبيعة واختلال وظيفتها. في هذا السياق، كان القرآن الكريم يدعم النهج الكلاّني في البيئة قبل ١٣٠٠ سنة تقريباً (سورة الرحمن: ٧-٨)[١] من طرح المفهوم الأكاديمي للكلاّنية (Holism) كما عرّفه سماتس عام ١٩٢٦م.

الطبيعة كلها وحدة واحدة، وعناصرها تتداخل فيما بينها لتشكل كلاً واحداً. وقد مُنح الإنسان كل الموارد التي يحتاجها لكي يحيا.

والآية ١٦٤ من سورة البقرة[٢] والآية ١٠ من سورة الرحمن[٣] تؤسسان للمبدأ نفسه. فيتوجب على الإنسان إدارة هبات الطبيعة كلها بحكمة والتعرف في الوقت نفسه على الطبيعة وعناصرها وعملياتها وأدوارها من أجل فهم أفضل وتقدير أحسن لها.

٤-٢) مبدأ التوازن:

يقوم الكون على توازن وتناسب دقيقين من حيث النوع والكم (العنكبوت: ٤٤)[٤] و(القمر: ٤٩)[٥] و(الرحمن: ٧)[٦]، والإنسان ملزم باحترام البيئة (غافر: ٥٧)[٧]. وكل عناصر الكون لها دور ثابت، ولأن الإنسان يشكل جزءاً من البيئة فله دوره أيضاً، بصفته المستخدم والحامي، وتخليه عن هذا الدور يؤدي إلى اختلال التوازن.

فالبيئة التي نحيا فيها عبارة عن سلسلة الروابط التي يؤثر بعضها في بعض بحيث أن أي خلل في التوازن في بعض أجزائها يؤثر سلباً في بقية الأجزاء. وقد أثبتت العلوم البيئية مؤخراً صحة هذا الرأي (ومفهوم التوازن البيئي حديث نسبياً ظهر في أواخر القرن العشرين على يد الأمم المتحدة عام ١٩٩٧)، غير أن له إشارة في كثير من الآيات القرانية (الحجر: ١٩)[٨] و(الفرقان: ٢)[٩] و(القمر: ٤٩)[١٠].

إن مليارات المجرات الموجودة في الكون ومليارات المخلوقات على الأرض، وكل ما قد خُلق، من أصغر جزء من الذرة وانتهاءً بأضخم مجرة، كلها جزء من منظومة خُلقت بدقة متناهية تعتمد عناصرها الواحدة على الأخرى وتؤثر إحداها في الأخرى سلباً أو إيجاباً. لكل موجود وظيفته التي قُدّر لها والتي يجب أن يبقى سليماً ومحترماً (البقرة: ٦٠)[١١] (الأعراف: ٨٥)[١٢] (الأنبياء: ١٦)[١٣] (الرحمن: ٧-٨)[١٤].

١- (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۞ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ) (المترجم).

٢- (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (المترجم).

٣- (وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ) (المترجم).

٤- (خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ) (المترجم).

٥- (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) (المترجم).

٦- (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) (المترجم).

٧- (لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) (المترجم).

٨- (وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ) (المترجم).

٩- (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا) (المترجم).

١٠- (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) (المترجم).

١١- (.....كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ) (المترجم).

١٢- (.....وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (المترجم).

١٣- (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ) (المترجم).

١٤- (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۞ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ) (المترجم).

صاحب تفسير الفرقان

طلب العلم في صباه، فنال من المجد أعلاه، سبر أعماق العلوم، فطال بسعيه النجوم، درَّسَ الفقه والأخلاق والتفسير، فحاز منهم الشرف الكبير، حتى شملته مِنَّة المنان فصار يراغ القرآن، إنه صاحب تفسير الفرقان.

حيدر صباح عبد الرزاق

هو الشيخ محمد الصادقي الطهراني ابن الحاج الشيخ رضا لسان المحققين، ولد في مدينة طهران (١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م) في بيت ساده العلم والمعرفة، حيث كان والده من الخطباء الأفذاذ والمحققين البارعين، وقد قضى سنة كاملة في تحصيل دروس المقدمات الحوزوية، بعدها أكمل مرحلة السطوح في ثلاث سنوات، وعندما ذهب المرحوم آية الله العظمى السيد حسين البروجردي الى قم المقدسة شارك في دروسه، ويقول المؤلف في مقال له نشرته جامعة علوم القرآن- مركز نشر الآثار والتأليف: (لم أفلد أحداً في المسائل الفقهية)، ويذكر أيضاً: (المحور الأساسي في تفكيري... الأول كان عند المرحوم آية الله العظمى السيد الطباطبائي والذي كان الدليل الأساسي طوال عمري في استمرار الدرجات التفسيرية والعرفان الفلسفي والأخلاق)، ومن خلال رحلاته الكثيرة من قم إلى طهران حضر الدروس الفلسفية للمرحوم آية الله العظمى الميرزا مهدي آشتياني والميرزا أحمد آشتياني، مع العلم أن الدروس الأساسية كانت على يد المرحوم شاه آبادي.

حصل على الشهادة الأكاديمية بدرجة البكالوريوس في الحقوق وعلوم التربية والفلسفة والفقه، من ثم إلى درجة الدكتوراه العالية في المعارف الإسلامية من جامعة المعقول والمنقول، درَّس الفلسفة الإسلامية في الجامعة نفسها لثلاث سنوات على ضوء القرآن والسُّنة من نصوص كتاب الخالق والمخلوق، قضى عشريناً من عمره في مدينة قم حتى هاجر إلى طهران، وكانت له نشاطات سياسية مع السيد أبو القاسم الكاشاني، وكانت له خطابات وحركة سياسية حكم على أثرها بالإعدام غيابيا من حكومة الشاه، هاجر متخفيا إلى السعودية في موسم الحج، واستمر في نهجه وقام في توزيع المنشورات باللغتين الفارسية والعربية، بعد ذلك رحل إلى العراق حيث قام في النجف الأشرف بتدريس التفسير والفقه والأخلاق والخطابة والتأليف، من بعدها هاجر إلى بيروت وخلال خمس سنوات كانت له مناظرات مع المسيحية واليهودية والدرزية والملحدين، وعندما اشتدت الحرب الداخلية في لبنان هاجر إلى الحجاز وتعرض لعدة اعتقالات، وبعد قيام الثورة الإسلامية في إيران كما يُذكرُ هو: (كنت مؤثراً أساسياً في هذا التأسيس وكنت في حينها أجيب

على المسائل الشرعية على ضوء القرآن وشكلت إقامة صلاة الجمعة لأول مرة في إيران بكافة المحافظات والمدن). حيث أدى أول صلاة جمعة في مشهد المقدسة، بعدها شرع بتأليف تفسير الفرقان في ٣٠ مجلداً، بالإضافة إلى تدريس التفسير باللغتين العربية والفارسية.

بعض من أساتذته

بالرغم من أن أساتذته كُثُرٌ وأننا ذكرنا بعضهم ولا بأس بذكر أبرزهم وهم:

- السيد روح الله الخُميني.
- السيد أبو القاسم الخوئي.
- السيد حسين البروجردي.
- السيد محمد حسين الطباطبائي، صاحب تفسير الميزان.

بعض مؤلفاته

- الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة (٣٠ مجلد).
- التفسير الموضوعي بين الكتاب والسنة (٢٢ مجلد).
- الفقه المقارن بين الكتاب والسنة (٨ مجلدات).
- عقائدنا.
- المقارنات.
- رسول الإسلام في الكتب السماوية.
- حوار بين الإلهيين والماديين.
- علي والحاكمون.
- على شاطىء الجمعة.
- فتياتنا.
- مقارنات فقهية.
- تاريخ الفكر والحضارة.
- لماذا نصلي ومشى نقصر من الصلاة؟
- لماذا انتصرت إسرائيل ومشى تنهزم؟
- حوار بين أهل الجنة والنار.
- المناظرات.
- المسافرون.
- تبصرة الفقهاء بين الكتاب والسنة.
- تبصرة الوسيلة بين الكتاب والسنة.
- أصول الاستنباط بين الكتاب والسنة.
- الفقهاء بين الكتاب والسنة.
- مقارنات الوسائل والوافي المخطوط.

لقد كان تفسير الفرقان مَحَطَ الإعجاب لمن قَرَأَهُ وغاص في أعماق معانيه وأسلوبه الجميل، ومن أهم ما كُتِبَ في هذا التفسير ما كتبه السيد محمد حسين الطباطبائي:

(إنه لكتاب يقرُّ عيوننا، وهو سندُ عزّنا، وأصلٌ من مفاخرنا- نحن المفسرين- إن شاء الله تعالى تُكرِمُ كافة طاقاتك وإمكانياتك، وتَبذُل جميع مساعيك في مواصلة هذا الأسلوب الفريد من التفسير)[1].

وذكر أيضاً: هذه الموسوعة العظيمة البارعة البديعة التي جاد بها يراع مؤلفه، جامعاً فيها بين أناقة التعبير وعلاقته، وعمق المعنى ولباقته، وقد تكون جملةً وتفسيراً منقطع النظير بين سائر التفسير التي جاد بها أقلام مفسري القرآن قديماً وحديثاً)[2].

توفي رحمه الله سنة (١٤٣٩هـ-٢٠١١م) عن عمر ٨٥ عاماً، وشيع تشييعاً مهيباً (فدفن في مدينة قم المقدسة)[3]، فحاز من العلم ما ينتفع به في الدنيا والآخرة من عظيم ما تركه من المؤلفات التي أردفت المكتبة الإسلامية، فكانت رقماً من أرقام العلم والمعرفة، التي لا يستغنى عنها في الدراسات والبحوث، رحمه الله وأسكنه من الجنة أعلاها، وألبسه من ثياب السندس أحلاها، وحشره في زمرة محمد وآله الطاهرين.

١- الفرقان في تفسير القرآن، الشيخ محمد الصادقي، ج١، ص١.
٢- المصدر نفسه ص٥.
٣- مقتبس من صفحة جامعة علوم القرآن على الشبكة مركز نشر الآثار والتأليف قم المقدسة.

الحوار
سُنَّةٌ قرآنية وحَاجَةٌ فكرية

• غفران كامل

يُعد الحوار من بين أهم ملامح الحياة البشرية، فهو لغة العقول وترجمانها، حتى كان الحوار العقلاني العلمي البعيد عن التسجيح والمهاترات أن يكون خير بوصلة تدل وترشد على الطريق السوي، وهو بعدٌ يضيف إلى ترسانة الإنسان الثقافية من خلال تلاقح الأفكار واستعراض الآراء، فهذه وبه يتزود الشخص المحاور من مختلف العلوم والمعارف، وفي تلكم الحال يكون الحوار منهلاً يعب بها ينفعه ويضيف إليه إذا ما أحسن إدارته وترك الغثَّ منه الذي لا فائدة له ولا عائدية منه، ألقى السمع له وهو شهيد.

وقد اعتمد الإسلام الحوار الهادف المثمر كوسيلة إصلاحية في كسب ودّ الناس وترغيبهم بالدين الحنيف بدل استخدام صيغ العنف، فالحوار الموضوعي مرتكز إسلامي أصيل، ومن اللافت للنظر أن النصّ القرآني مطرز بحوارات ومناقشات في مواضيع شتى وبين أطراف متنوعين، فقد غيّد القرآن حتى الحوارات التي تشكك بوجود الله، وهذا يدل ويؤشر على ضرورة حرية الفكر من جهة ومن أخرى يبرهن على قوة حجية الإسلام، فهو لا يخشى أن يذكر آراء معارضيه ويناقشها بكل أريحية وهدوء، ومن المهم أن نقف وقفة عجلى وبكثير من الاختصار على هذه الظاهرة الجديرة بالبحث والتأمل، مستعرضين أنماطاً وأنواعاً من هذه الحوارات وأهم مرتكزاتها وأبرز آدابها، ولنا قبل هذا وذاك أن نعرّف الحوار لغةً واصطلاحاً لإلمام القارئ وتوخي الدقة.

الحوار لغة- وهو أصل الكلمة حور (بفتح الحاء وسكون الواو) وهو الرجوع من الشيء وإلى الشيء، والمحاورة- مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام، واستحار الدار- أي استطلقها، من الحوار الذي هو الرجوع[1]، والمحاورة والحوار- المرادة في

١- لسان العرب، ابن منظور، مج٤، ص٢١٧-٢١٨.

الكلام، ومنه التحاور[2] والتحاور -التجاوب، واستحاره- بمعنى استنطقه[3]، الحوار اصطلاحاً فهو- محادثة بين شخصين أو فريقين حول موضوع محدد، لكل منهما وجهة نظر خاصة به هدفها الوصول إلى الحقيقة أو أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر بعيداً عن الخصومة أو التعصب[4].

ولطالما كان الحوار البناء الموضوعي هو وسيلة الأئمة الميامين وقبلهم الأنبياء العظام ﷺ في تبليغ رسالاتهم، وقد أجادوا كل الإجادة في استخدام هذه الوسيلة الفاعلة محققين بها مكاسب رسالية حافلة، آتت أكلها وثمارها في كل آن وزمان، إذ زخرت حواراتهم بأمهات العوائد العلمية، وبينت المنى ومصادره، وكانت خالية من التطفل أو التطرف وبعيدة كل البعد عن المراء والجدل العقيم، إذ نجد أصحاب الرسالات يتمسكون بالحوار ويتفننون بالمعارف والأدلة المنطقية المقنعة، بعد أن اعتمدوا على تقريب الفكرة من المحاور أو المجادل بأبسط الكلام وأعمق الحجج، مراعين التأثيرات النفسية التي تبعد الخصم عن أجواء الشك والعناد والريبة الطارئة وتجنبه في الجو الفكري البريء المجرد من كل ما هو غريب عن إنسانيته وفطرته حتى نمكنوا من التفاعل مما ينفعهم ويدفعهم شوطاً إلى الأمام، فهم يبسطون الفكرة بسلاسة مستساغة وسهولة فائقة، ويعرضونها بدقة متناهية ليقتربوا بها حتى من العقول السذاجة البسيطة، أو تلك العقول الجامدة الجاحدة، وقد ذكر القرآن الكريم بعضاً من حوارات الأنبياء كحوار نبي الله إبراهيم الخليل ﷺ مع قومه من عبدة الأصنام وعبدة الكواكب والأجرام السماوية، وكذلك حواراته ﷺ مع عمه آزر الذي عبرت عنه الآيات الكريمات بأبيه، وأيضاً استعرضت آيات القرآن الكريم حوار نبي الله موسى ﷺ مع الطاغية فرعون، وحواره مع أخيه هارون ﷺ الذي أخلفه في قومه، وذكرت طائفة من الآيات حوار نبي الله يعقوب ﷺ مع أولاده، وكذلك حوارات النبي يوسف ﷺ مع أطراف متعددة وفي مواضيع متنوعة، وحوارات نبي الله نوح ﷺ مع قومه ومع ابنه، كما جاءت آيات بحوار الأنبياء مع حيوانات، منها على سبيل المثال حوار النبي سليمان ﷺ مع الهدهد والنمل، نماذج حوارية أخرى تضمنها القرآن ألا وهي حوار الله سبحانه وتعالى مع الملائكة ومع إبليس- العياذ بالله منه - وغير ذلك من الحوارات التي اختلفت دواعيها واتسعت موضوعاتها.

الفرق بين الجدال والحوار

لفعل الفعل حاور والمصدر التحاور، ورد في القرآن الكريم في بعض الآيات منها قوله تعالى- ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾[5]، وقوله تعالى- ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[6]. ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ۝ لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾[7].

ولأن اللغة العربية واسعة ومعجمها يتسع لكثير من المفردات التي تختلف لفظاً وتتشابه في المعنى، فكانت لفظة (الجدل) من بين مرادفات كلمة (الحوار).

ويقصد بالجدل في اللغة- شدة الفتل، وهي مشتقة من جدل الحبل أي فتله، والجدل هو شدة الخصومة في الحديث ومقابلة الحجة بالحجة، وجادله- أي خاصمته، ويقال جادلت الرجل فجدلته جدلاً أي- غلبته[8]، الجدل بمعنى الفتل ومنه رجل مجدول الفتل أي قوي البنية فالجدال معناه تقوية الحجة التي يدافع بها الإنسان عن نفسه أو عن غيره، وقيل إن الجدال مأخوذ من الجدالة وهي وجه الأرض، فكأن كل واحد من الخصمين يكون كالمصارع الذي يريد أن يلقي صاحبه عليها، ومنه قولهم- تركته مجدلاً أي مطروحاً على الأرض[9].

أما تعريفها اصطلاحاً يعني دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة أو يقصد به تصحيح كلامه[10].

وقد جاءت كلمة الجدل في القرآن الكريم بمعنيين، أما أن يكون محموداً كقوله تعالى- ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[11]، وكذلك قوله تعالى- ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[12]، أو يكون مذموماً، قوله تعالى- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾[13]، وأيضاً وردت كلمة الجدل في سياق مذموم مثل قوله تعالى- ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾[14]، كما وحفلت الروايات الشريفة والأحاديث المنيفة لأهل البيت ﷺ الميامين بالنهي عن الجدل إلا بالتي هي أحسن، فقد جاء عن أمير المؤمنين ﷺ قوله- (إياكم والجدال، فإنه يورث الشك)[15]، وعن الإمام الرضا ﷺ قال- (يا عبد العظيم، أبلغ عني أوليائي السلام، وقل لهم أن لا يجعلوا للشيطان على أنفسهم سبيلا، ومرهم بالصدق في الحديث وأداء الأمانة، ومرهم بالسكوت وترك الجدال في ما لا يعنيهم)[16]، وجاء عن الإمام العسكري ﷺ أنه قال- (ذكر عند الصادق ﷺ الجدال في الدين، وإن رسول الله ﷺ والأئمة المعصومين ﷺ قد نهوا عنه، فقال الصادق ﷺ- (لم ينه عنه مطلقاً، لكنه نهى عن الجدال بغير التي هي أحسن)[17].

مما سلف يتبين لنا أن كلمة الحوار أوسع وأشمل في مضمونها ومرامها من كلمة الجدال، إذ يتمثل الأخير فيه معنى الصراع والغلبة، أما الحوار فهو يشمل كل الأساليب اللفظية والأدلة العلمية بُغية إيضاح الفكرة وتبادل الآراء بموضوعية..

للمقال تتمة..

٢- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٢٣٧.
٣- الصحاح، الجوهري، ج٢، ص٦٤٣.
٤- الحوار مع أتباع الأديان مشروعيته وآدابه، حمدي السقار، ص٨.
٥- سورة الكهف: الآية ٣٤.
٦- سورة المجادلة: الآية ١.
٧- سورة الكهف: الآيتان ٣٧-٣٨.
٨- لسان العرب، ابن منظور، مج١١، ص١٠٩.
٩- التفسير الوسيط، محمد الطنطاوي، ج٣، ص٢٠١.
١٠- التعريفات، الجرجاني، ص١٩.
١١- سورة النحل: الآية ١٢٥.
١٢- سورة العنكبوت: الآية ٤٦.
١٣- سورة الحج: الآية ٨.
١٤- سورة البقرة: الآية ١٩٧.
١٥- الخصال، الشيخ الصدوق، ص٦٢٠.
١٦- محمد الريشهري، ميزان الحكمة، ج٢، ص٤٩٢.
١٧- المصدر نفسه، ج٢، ص٤٩٣.

أضواء من قناديل
رائية الخاقاني في التجويد

ت (٣٢٥ هـ)

الحلقة ١٤

❖ د. كريم الزبيدي

(٤٦) فهذي حروف الحلق يخفى بيانها فدونك بينها ولا تعصينّ أمري

أعزائي متابعي سلسلة شرح أبيات خاقانية الخاقاني:

بعد أن ذكر الناظم حكماً واضحاً للنون الساكنة وهو الإظهار غذا تلاها أحد حروف ستة سمّاها بأسمائها الخاصة لا برموزها، يعرّج هنا على تسمية تلك الحروف الستة (ء ه ع ح غ خ) بلقب حروف الحلق فقال: (فهذي حروف الحلق) فوهبها لقباً مخرجياً تشترك جميعها فيه على اختلاف تموضعها في ذلك المخرج الثلاثي، واصفاً إياها بخفاء بيانها، وشدّد على تلميذه ببيانها، وحذّره من عصيان أمره بذلك وأكّده بنون توكيد خفيفة بقوله ولا تعصينْ أمري.

ولا نختلف بأن الحلق مخرج الستة مقسّمة على ثلاث مناطق:

- فالهمزة والهاء من أقصى الحلق وهو الحنجرة أي حبليها الصوتيين.
- والعين والحاء من وسط الحلق أي لسان المزمار مع جدار البلعوم الخلفي.
- والخاء والغين من أدنى الحلق أي نقطة تلاقي أقصى مؤخر اللسان مع اللهاة (اللحمة المتدلية من وسط الطبق أو الحنك اللحمي اللين).

ثم يقرر الناظم أن هذه الحروف الستة يخفى بيانها، فهل يقصد أنها خفية بذاتها وطبعها؟ أم بسبب مجاورتها للنون؟ فإن كان يريد الأول، فلا بأس به نظراً لبعد المخرج وضيقه - وهو الفضاء الأول لخروج هواء الزفير المسؤول عن تحديد هوية بقية الحروف همساً وجهراً - ولطبيعته الهشّة، إذ أن الحلق لحميٌّ رخو أنبوبي قائم عمودي لا كالفم الأفقي.

أما إذا عنى به الثاني أي الخفاء المسبّب بالمجاورة النونية، فهذا ما لا أشاركه الرأي فيه لأن مخرج النون المظهرة الأنفموي بعيد عن الحلق وحروفه، وهناك استقلال واضح بين المخرجين فلا يوجد اشتراك مخرجي يربك اللافظ بها.

وأحسب أن الناظم يرى الثاني فالبيت مدرج في طيات أبيات تتحدث عن النون المظهرة، وكأنه في مقام التبرير الصوتي للخفاء اللفظي المحتمل لحروف الحلق والتي يحذر من خفائها، بل ويبالغ في التحذير منه كما مر.

وعلى كل حال فبيان اللفظ لكل حرف مطلوب خشية خفائه وعدم وضوحه الصوتي، فلو سبق الحروف الستة أي حرف آخر لخشينا عليها من الخفاء فما يخيفنا من النون حصراً؟ لا أدري، فالهاء مثلا من صفاتها الخفاء وهي أضعف الحروف على الإطلاق ولا فرق في خشية خفائها سواء جاورت النون في نحو (كالعهن) أو جاورت الميم في نحو (كالمهل).

نعم إن الحروف الحلقية قد يُخشى عليها من الخفاء أو الضبابية إذا تجاورت هي كما في: (نبّئْ عبادي، ارجعْ إلى، فاصفحْ عنهم) أو جاورت مقاربها كما في: تزغ قلوبنا.

ولا ننسى أن الحرف الحلقي لا يدغم إلا مع مثله كالهاء في الهاء نحو يوجّهه، أو كالعين في العين نحو تسطعْ عليه.

وعلى كل حال فان الناظم يخشى عدم بيان الحروف الستة كما هو واضح وجلي لمن فقه سياق الكلام (حُروفُ الحَلْقِ يَخْفَى بَيَانُـها ❖ فَدُونَكَ بَيِّنْها)، والغريب أن (أبو عمرو الداني) في شرحه لقصيدة الخاقاني يفسره بتعمد بيان النون والتنوين عند حروف الحلق، وأسهب في تحشيد الآراء والاستشهادات دعماً لظنه، وليس هذا ما أراده الناظم مطلقاً.

(٤٧) وإظهارك التنوينَ فهو قيامُها فقِسْهُ عليها فَزْتَ بالكاعب البِكْر

وخصص الناظم في الابيات السابقة إظهار النون، وبلا أدنى شك فهو يقصد الساكنة وقرينها التنوين الذي هو نون ساكنة (بعد حركة) لفظاً بلا صورة خطية، وبازدواج حركتين ضبطاً.

إذن فإظهار التنوين حكم ينسحب على إظهار النون الساكنة سيراً على قاعدة (اللفظ في نظيره كمثله) حيث أن التنوين بالوقف يسقط (ضماً وكسراً) وفتحاً يُبدل ألفاً، أما بوصله ففي كل حالاته يصبح نوناً ساكنة تأخذ حكمها حسب ما يليها، وحكم التنوين هنا هو الإظهار قياساً على النون الساكنة التي يأمر الناظم بفعل أمر (فَ قِسْهُ عليها) فهاء قسه تعود على التنوين وهاء عليها تعود على النون، والنون اسم للحرف يذكر ويؤنث.

فإذا فعلت ذلك سلمت من مغبة التلاعب باللفظ وتغيير قبلته وتحريف وجهته، وجزاءً لذلك تصبح من المتقين لله بحفظ لفظ حروف كتابه كما أنزل وعندها تستحق الفوز في الآخرة بجنته، فيعدك الناظم عند ذاك بالفوز

بالكاعب البكر وهي عروس الجنان بقوله تعالى في سورة النبأ: ((إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣٢) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٣) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٤))، وفي سورة الواقعة بقوله تعالى: ((إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (٥٣) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٦٣) عُرُبًا أَتْرَابًا (٧٣) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (٨٣)).

ولا بد من الإشارة إلى أن ضبط تنوين الفتح - بفتحتين - مختلف فيه بين المشارقة الذين يضعون الفتحتين فوق الحرف المنون السابق للألف لأن الألف للوقف ولأنها لا تقبل الحركة، وبين المغاربة الذين يضعون الفتحتين على الألف وهو اختيارهم ولا نناقشهم فيه.

أما الضبط بضمتين لتنوين الضم وبكسرتين لتنوين الكسر فهذا لا خلاف فيه بوضع الحركتين فوق للضم وتحت للكسر لعدم وجود الألف المتطرفة لتنوين الفتح.

ومما تجدر الإشارة إليه هو عدم رسم الألف لتنوين فتح الهمزة المسبوقة بألف نحو جزآءً وإنشآءً لتجنب توالي رسم مثلين أي ألفين لا كـ جزءًا وسوءًا وردءًا غير المسبوق همزها بألف كما ترى.

واتفق ضباط المصاحف على جعل حركتي التنوين متراكبتين، فسموه بالتنوين المتراكب إشارة للتنوين المظهر تمييزاً له عن المخفى والمدغم، الذي ضبط بالتتابع.

(٤٨) ولا تشدد النون التي يظهرونها
كقولك من خيلي لدى سورة الحشر

وهنا يتوجه الأمر بعدم التشديد للنون المظهرة، أي ان الناظم قد استاء من أفعال المتعسفين المتكلفين أثناء التلاوة فيتلاعبون بالألفاظ، وهم من جهلة القراء بل شك، لذا تراه يحذر من تشديد النون المظهرة المخففة وأعطى مثالاً حيّا لما يفعلونه من تشديد بنون (مِنْ) التي بعدها خاء في أول كلمة(خيل) في سورة الحشر بقوله تعالى:

((وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦))،

فتخرج بذلك من سكونها الدائمي الى لحن جلي بتحريكها ظلماً وعدواناً بسبب تعسفهم وتنطعهم في التلاوة التي أمروا بأداء حروفها سلسة مرتلة مجودة بلا إفراط بتعدي حدودها المرسومة ولا تفريط بإهدار وتضييع أي حق من حقوقها.

وبنفس التحذير وضابطه نشرك التنوين في هذا الحكم لأنه نون ساكنة كما أسلفنا.

وبرأيي أن الناظم لم يخص هذا الموضع (من خير) إلا لأنه ورد في سورة الحشر التي ينتهي اسمها بحرف الراء روي قصيدته، إذ أن هناك أمثلة أخرى كـ(من خير، فمن خاف، من خلفهم، وغيرها).

وبهذه الأبيات ينهي الناظم أحكام النون الساكنة والتنوين معرضاً عن تبيان بقية أحكامها من قلب وإخفاء وإدغام لسبب ما لا أدري ما هو.

الأدلاء على القرآن

سمير جميل الربيعي

إنَّ لكل طريق أدلاء، ولكل سبيل عرفاء، وما من شيء في هذا الكون إلا وله دال يدل عليه، ومرشد يرشد إلى سبيله، ومن أراد أن يفهم القرآن ويتدبر معانيه ويقف على فوائده وإعجازه ومراميه لا بد أن يبحث أولاً عن الأدلاء عليه، والمرشدين إلى سبيله، ويتبينهم ويتبين حقيقتهم ويميّزهم من خلال اتخاذ معايير خاصة، تفيد في معرفة الفاسد من الصحيح، والمدعي من الصادق، كي يحرز الاتيان بالواجب في ظرفه، ويميّز الذين تلبَّسوا بلباس الدين، وتسربلوا بسربال، ويدَّعون أنهم أهل الله وخاصته، وأنهم أهل القرآن وحامته، وعندهم فهمه وأحكامه، يريدون أن يخدعوا المؤمنين بذلك، وهم بعيدون كل البعد عن معرفة القرآن والعمل به ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۞ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[1]، يوردون بضلالهم كل من اتبعهم إلى النار ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾[2]، يميزهم عن أولئك الذين هم أعرف الناس بمنزلة القرآن، وأدلهم على سمو قدره، وأعلمهم بفضله، وأقربهم منه وألزمهم له، بل هم قرناؤه بالفضل، وشركاؤه في الهداية، ولا يأتيهم الباطل من بين أيديهم ومن خلفهم مثلما لا يأتيه، وهم الراسخون في العلم الذين ركز الله في صدورهم العلم بالقرآن وبتأويله وتنزيله، ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

١- سورة البقرة، الآية ٨، ٩.
٢- سورة القصص، الآية ٤١.

وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾[2]، وهم الذين فرض الله لهم الولاية على المؤمنين في هذا السبيل، يسدّدونهم اذا أخطأوا، ويقوّمونهم اذا زاغوا، ويأخذون بأيديهم اذا كبوا، ويهدونهم سبيل الرشاد إذا ضلوا، وينقذونهم من الهاوية اذا تورّطوا، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[3]، لا يستغني عنهم وعن علمهم بالقرآن الكريم العالم والجاهل على حدٍ سواء، إذا فهناك معايير متعددة يجب مراعاتها حال فرز الأدلاء على القرآن عن غيرهم.

المعيار الأول هو معرفتهمبالقرآن وبدقائقه وأسراره وتأويله، فقد تواتر النقل من المخالف والموالف، وبما تضافرت عليه الدلائل وتسالمت عليه الشواهد، واتفقت فيه الوسائل، وانعقد عليه اليقين، أن أئمة أهل البيت عليهم السلام هم عيبة علم الله، وموضع سره، وموئل حكمه، وترجمان قرآنه، وهم أدرى الناس بما فيه مكيّه ومدنيّه ومحكمه ومتشابهه، فصاحب الدار أدرى بما فيه، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (والله ما نزلت آية إلّا وقد علمت فيما نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت، إنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً طلقاً سؤولاً)[5]، وروى ابن سعد باسناده عن جبلّة بنت المصفّح عن أبيها قال: قال لي علي عليه السلام: (يا أخا بني عامر، سلني عمّا قال الله ورسوله، فإنّا نحن أهل البيت أعلم بما قال الله ورسوله ...)[6]، وجاء في تفسير علي بن إبراهيم: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: (إن رسول الله أفضل الراسخين في العلم، فقد علم جميع ما أنزل الله عليه من التأويل والتنزيل، وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه التأويل، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله)[7]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: (نحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله)[8]، أما غيرهم فإنهم لا يعلمون من القرآن إلا ما يتلاءم مع أغراضهم، وينسجم مع أهدافهم الشخصية، وكلما اقتضت مصالحهم تأويل القرآن والقول فيه بغير علم قاموا بتأويله على خلاف الحق، ونسبوا إليه أمورا لا ترتبط أساسا بروح القرآن، ابتغاء الفتنة وبانتقائية تحيد بالسامع لهم عن لب المعنى المراد والمقصود من الآيات القرآنية، ﴿أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[9].

أما المعيار الثاني فهو العمل بالقرآن الكريم وبهديه والتزام أحكامه، فإدلاء القرآن هم الذين عملوا به واتبعوا هديه، وساروا على نهجه ولم يخالفوه طرفة عين ﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾، إذ جعلوه أمامهم فقادهم ومن اتبعهم إلى الجنة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة)[10]، لا كمن هجروه وجعلوه وراء ظهورهم، وخالفوا أوامره ونقضوا عهده، وجعلوه مكسباً ومغنماً، ووسيلة لجمع الدنيا وحيازتها، وسخّروه لمقاصدهم ومآربهم كما فعل أئمة الضلال حينما رفعوا المصاحف على أطراف الرماح في معركة صفين، وتنادوا بالعمل به، والاحتكام إليه، طلبا للحيلة وابتغاءً للمكيدة، يقول أمير المؤمنين عليه السلام في جوابه لمن دعاه إلى التحكيم: (ويحكم أنا أول من دعا إلى كتاب الله، وأول من أجاب إليه، وليس يحل لي، ولا يسعني في ديني، أن أدعا إلى كتاب الله فلا أقبله، إني إنما أقاتلهم ليدينوا بحكم القرآن، فإنهم قد عصوا الله فيما أمرهم، ونقضوا عهده، ونبذوا كتابه، ولكني قد أعلمتكم أنهم قد كادوكم، وأنهم ليس العمل بالقرآن يريدون)[11].

أما المعيار الثالث لتمييز الأدلاّء على القرآن عن غيرهم هو أنهم لا يدعون ما ليس لهم فيه حق، ولا يتكلمون من عند أنفسهم أو برأيهم، فلا يسبقون الله بالقول، أي لايقولون شيئاً حتى يقول: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[12]، لأجل ذلك يثبتهم الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾[13]، لا كالذين فسقوا عن أمر ربهم، وتكلموا برأيهم وأسقطوا أهواءهم على القرآن وأحدثوا فيه، ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾[14]، فإنهم يعيشون حالة التخبط والهذيان والإسراف والكذب، ومثل هؤلاء لا يهديهم الله إلى طريق الثواب والجنة، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾[15]، ولما كان هؤلاء لا يهتدون إلى طريق الحق والقرآن وضلوا عنه، فإنهم من باب أولى لا يهدون غيرهم إليه، والأصل العام العقلائي هو وجوب رجوع الجاهل إلى أهل الخبرة، ولمّا ثبت أن أهل الخبرة والعلم والذكر هم أئمة أهل البيت عليهم السلام، كان لزاماً الأخذ بأقوالهم، والاعتراف من بحارعلومهم، والاعتراف بأنهم أهل القرآن والأدلاّء عليه.

٣- سورة العنكبوت، الآية ٤٩.
٤- سورة الأنبياء، الآية ٧٣.
٥- موسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام، مؤسسة دائرة المعارف الفقه الإسلامي، ج١، ص١٥٠.
٦- المصدر نفسه.
٧- تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ص٨٧.
٨- الوافي، الفيض الكاشاني، ٥٣١/٣.
٩- سورة آل عمران، الآية ٧.
١٠- الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٢٣٨.
١١- بحار الأنوار، الشيخ المجلسي، ج٣٢، ص٥٣٣.
١٢- سورة الأنبياء، الآية ٢٧.
١٣- سورة إبراهيم، الآية٢٧.
١٤- سورة غافر، الآية٢٩.
١٥- سورة غافر، الآية ٢٨.

مثل المؤمن والكافر

﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

تكرر في القرآن الكريم المقابلة بين تشبيه المؤمن مع تشبيه الكافر، فمن ذلك أن المؤمن (يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)، ويقابله الكافر الذي يمشي عاثراً خاراً: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ﴾[1]، ومن ذلك تمثيل الفريقين بـ﴿كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾، ومثل هذه الآيات تخاطب الوجدان البشري الذي يجد تفرقة واضحة بين الأشياء والمعروفة باختلافها ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ❖ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ❖ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ❖ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾، والتمثيل الأخير والمقابلة بين الأحياء والأموات أو بين الحياة والموت تكرر أكثر من مرة في القرآن، فقد خاطب نبينا ﷺ: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ فسمى من لم يستجب لدعوة الحق ميتاً، وبالمقابل قبول الإنذار الإلهي الصادر عن لسان الخاتم ﷺ يحتاج إلى حياة ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾، والآية ١٢٢ من سورة آل عمران تتحدث عن الانتقال من الكفر للإيمان أو البقاء في دائرة الكفر، وتضرب مثلاً لهذا ومثلاً لذاك، وسبب نزول الآية المباركة أن أبا جهل آذى رسول لله ﷺ فعلم حمزة أسد الله ورسوله بذلك فجاء غاضباً وضرب رأس أبي جهل وأعلن إيمانه[2]، ويقال غير ذلك من الأسباب، لكن ظاهر الآية المباركة تشمل كل كافر يبقى على كفره، وكل مؤمن يختار الإيمان بعد الكفر وتبدأ الآية بالاستفهام الاستنكاري الذي يدل على عدم تساوي الطرفين وجداناً ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا﴾ فاختيار الكفر معناه موت معنوي؛ لأن فيه قتل للفطرة والعقل، ومقابل ذلك الحياة المعنوية ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ ونسبة الحياة إلى الله سبحانه تدل على أن الهداية لا تحصل إلا بواسطته وان تضمّن ذلك اختيار الإنسان، وفوق ذلك الحياة هناك بعد إلهي وبصيرة تنير الدرب وتبدد الظلام وتفرق بين الحق والباطل: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾، وسواء أكان النور هو القرآن أم شيء آخر فهو قوة يميز بها صاحبها بين الحق والباطل والهدى والضلال، والمعلوم أن من يكون حاله كذلك لا يتساوى معه ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾، فهو باق وليس بظلمة واحدة بل بظلمات متعددة بينما النور كان واحداً، مما يدل على وحدة الحق، وتعدد الباطل، مما يُصعّب عملية الخروج على الداخل في الظلمات المتعددة، وهي نفس الولاية المنصوص عليها في القرآن فولي المؤمنين الله سبحانه: ﴿يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ وأولياء الكافرين الطاغوت: ﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾، فعلى العاقل أن يختار أي الطريقين يختار، والعقل يختار الدخول في دائرة النور، لكن هناك تزيين من الشياطين والطواغيت بقلب القبيح حسناً: ﴿كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

١- سورة الملك، الآية ٢٢.

٢- انظر مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٤، ص: ٥٥٦.

خُلق الإنسانُ من عجل

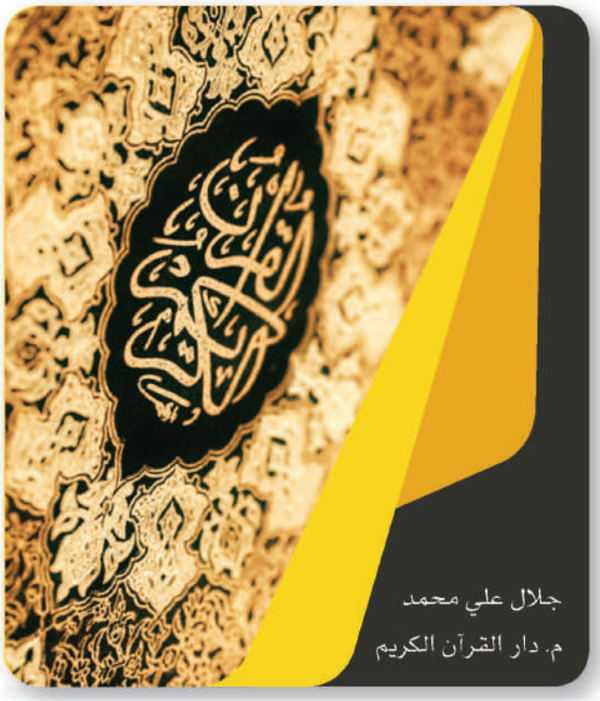

جلال علي محمد
م. دار القرآن الكريم

من طبيعة الإنسان الفطرية (العجل والتعجّل) وهي عادة تؤدي إلى ما لا يحمد عقباه والشواهد على ذلك كثيرة يمكننا استذكارها عند مراجعة بعض المواقف في حياتنا.. وغالبا ما نستعجل الخير لأنفسنا فلا يتحقق ما نريد.. فإرادة الله فوق كل شيء، وهنا قد يصاب أحدنا بخيبة الأمل والقنوط، فيصدر منه كلام يستعتب به الله تعالى لتأخر مراده أو عدم تحقق ما يصبو إليه ظنا منه أن ما يريده هو خير مما يريده الله تعالى، وهذا ما أشار إليه المعصوم في دعائه: (فَإِنْ أَبْطَأَ عَنِّي عَتَبْتُ بِجَهْلِي عَلَيْكَ، وَلَعَلَّ الَّذِي أَبْطَأَ عَنِّي هُوَ خَيْرٌ لِي لِعِلْمِكَ بِعَاقِبَةِ الأُمُورِ)، وبما أن الإنسان غالبا ما تكون نظرته قاصرة وغير مدركة لحقائق الأمور فهو لا يلتفت إلى العواقب عند استعجاله الخير، وقد يندفع لعمل أي شيء لضمان المنافع الشخصية ما يؤدي إلى عدم تشخيص ما هو صالح لنفسه، فالإنسان لا يرى والحال هذه إلا هدفه المنشود ويغيب عنه ما يسوءه ليقود نفسه إلى الشر وإلى ما يضره من حيث لا يشعر، فلسانه وإن كان يردد ويدعو بالخير أو تكون دعوته في السعي لمنفعة خاصة فهو في واقع الحال يدعو بالشر ظنا منه أنه يدعو بما ينفعه وكل ذلك بسبب العجل والتعجل، وهذا ما أكدته الآية الشريفة (وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا)، وقد روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «واعرف طريق نجاتك وهلاكك، كي لا تدعو الله بشيء عسى فيه هلاكك، وأنت تظن أنّ فيه نجاتك».

وعليه فإن أفضل طريق لوصول الإنسان إلى الخير المنشود، هو أن يكون على جانب كبير من الحيطة والحذر، متجنبا الاندفاع والعجلة والتسرُّع لأنها نابعة من الهوى والعاطفة، والأهم من ذلك أن يزين إيمانه بالوثوق الحقيقي بالله تعالى وأن ينعكس ذلك على سلوكه لا لفظه فحسب، وأن يكون قنوعا لتتحقق سعادته، قال الإمام الصادق عليه السلام: «ثق بالله تكن مؤمنا وارض بما قسم الله لك تكن غنيا».

تأملات في فضل القرآن

-٣-

روي عن النبي ﷺ: ((الْقُرْآنُ مَأْدُبَةُ اللهِ، فَتَعَلَّمُوْا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ)).

تأملات في الحديث:

١- في الحديث دلالة واضحة على أهمية المداومة في تعاهد القرآن الكريم، فكما أنَّ الإنسان يتعاهد الطعام كُلَّ يوم من زادٍ ماديٍّ، فكذلك عليه بتعاهد القرآن لأنه زادٌ معنويٌّ، وغذاءٌ روحيٌّ.

٢- إنَّ الروح تحتاج غذاءً لبنائها وتقويتها، كذلك الجسد، وغذاء الروح هي تلك التعاليم المقدسة التي تلتذ بها، والقرآن الكريم هو مخزن ذلك الغذاء الذي أعده الله تعالى لعباده، فيجب عليها أنْ تأخذ منه حفاظًا عليها من الضعف أو الموت، وموت الجسد ألف مرة أهون من موت الروح مرة واحدة.

٣- إنَّ الحديثَ قد عبَّرَ عن القرآن بأنَّهُ مأدبة، أي إنَّ طعامه معروض غير مخفي، وواضحة تعاليمه للناس، وأنَّه غذاء للجميع وليس لفئة خاصة، وكُلٌّ ينهل منه ذلك الزاد العظيم.

٤- إنَّ الإنسان بصورة عامة لا يستطيع أنْ يأكل أي شيء، وكُلَّ شيء، بل ما له استطاعة عليه، وكذلك القرآن فهو بحر عميق، وينبغي أنْ نغرف منه ما استطعنا، ولا أظن أنَّ قراءة صفحة من القرآن يوميًّا تحتاجُ جهدًا كبيرًا، فإناء طعام واحد يوميًّا يحتاج أضعاف الجهد من قراءة الصفحة، فلماذا الحرص على الطعام المادي، وترك الطعام الروحي.

فلا ننسى أنْ تكون القراءة غاية العمل بمضامين تعاليم القرآن الكريم.

المصدر: ميزان الحكمة / محمد الريشهري ج٨ ص٣٣٢١

ألم تسمع المنبه؟

◆ زينب حسين

إنه منتصف النهار والشمس أضحت تلفح الوجوه وتُظمئ الأفواه وتُلهب الأجساد وتُذيب الأرض وما عليها، فهذه امرأة عجوز أنهكتها السنين، وتلك التي تحمل قوت عيالها، وذلك الموظف الذي أنهى دوامه بجهد، وبعضهم طلاب متعبون، وآخرون كسبة مرهقون.

قد اجتمعوا كلهم في سيارة تكاد تخلو من أبسط مقومات السلامة والراحة، وسائقها قد لف خرقة مبللة على رأسه لتصد ذلك الهواء الملتهب الذي يدخل إليه عبر النافذة، وكلهم جالسون فيها على مضض على أمل الوصول القريب والخلاص من هذه المسافة المتقدة بالحرارة المحفوفة بالمشقة والعناء إضافة إلى الزحام الذي يتطلب الصبر وطول الانتظار، هناك وفي وسط الطريق خفف السائق من سرعته فجأة محاولاً إيقاف السيارة والسيطرة عليها، حتى أصيب الركاب بالروع والهلع إضافة إلى ما يعانونه من حر وتعب، فبدأت وتيرة الغضب تزداد عند بعضهم، وآخرون انفجروا بالصراخ على السائق الذي أبدى لهم أسفه محاولاً إقناعهم بالسبب الذي أضطره إلى الوقوف المفاجئ وقال لهم: إنه ليس ذنبي ألا ترون ذلك الرجل الذي اعترض طريقي وتسمّر واقفاً أمام السيارة؟ فهل عليّ أن أدهسه ولا أبالي بحياته؟ لقد بالغت في الضغط على المنبه مراراً وتعالى الصفير وهز بصداه الأسماع لكنه لم يأبه وبقي واقفاً أمام السيارة ولا أدري لماذا لم يحرك ساكناً؟.

فقال أحد الركاب: لابد إنه مجنون تائه، وقال آخر: بالتأكيد إنه من هؤلاء المحتالين الذين يرمون بأنفسهم على السيارات عمداً ليجنون المال من السّواق، واستطرد شاب بقوله: انظروا إليه ألا يبدو أنه قد تناول مسكراً أو شيئاً يفقده وعيه ويجعله يتسكع في وسط الشارع؟ وأضاف آخر: لو كنت مكان السائق لنزلت من السيارة وأوسعته ضرباً ولكماً حتى يتوب ولا يقف في الطريق مجدداً، وقالت المرأة: إخواني دعوه ولا ينزل أحد من السيارة فلقد سمعت بأن هنالك إرهابيين يعترضون الطريق وعندما يتجمهر الناس حوله يفجر نفسه عليهم بحزامه الناسف، فقالت المرأة العجوز: لقد أكثرتم الكلام والمجادلة والحر يفتك بنا إمّا تدعوه وشأنه لنكمل طريقنا بسلام أو ينزل أحدكم ويستعلم عن حاله.

فاستشاط السائق غضباً من كلام الركاب ونزل من السيارة يلعن ذلك الشخص ويشتمه حتى قبض على ياقة قميصه يجرها بعنف ويقول له: لماذا اعترضت طريقي؟ وماذا تفعل هنا في وسط الشارع؟ ألم تسمع منبه السيارة؟ هيا ما بالك لا تجبني؟ طبعاً لا تريد الرد عليّ لأنك مخطئ سألقنك درساً لن تنساه طوال حياتك، ولمّا هم بضربه بدأ ذلك الشخص ينظر إليه بتعجب وكأن الكلام لم يوجّه إليه، فقال له السائق: لماذا تنظر إليّ هكذا، لقد أصبتني بالجنون هيا تكلم وانطق هل أنت أبله؟

وفجأة تعجب الركاب ونزلوا بالحال عندما شاهدوا السائق وقد تبدلت ردة فعله وبدأ يقبّل الرجل ويعتذر منه ويحتضنه، فقال أحدهم: من الممكن أن يكون من أقربائه لهذا فقد عفا عنه وسامحه بعد أن عزم على ضربه.

فصاح السائق بأعلى صوته: إخوان لقد ظلمنا الرجل إنه أصم وأبكم سامحوه أرجوكم.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾[1]، وقال أيضاً: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[2].

١- سورة الحجرات: الآية ١٢.
٢- سورة يونس: الآية ٣٦.

نفي الأكاذيب عن السيدة حواء عليها السلام

رغد عزيز

قصة السيدة حواء على الرغم من أن ذكرها لم يأتِ بشكل منفصل، إلا أنه جزء مهمٌ من قصة نبي الله آدم عليه السلام حتى غدت من أشهر القصص القرآنية التي أتى بها ذكر النساء، فهي المرأة التي خلقها الله تعالى لتكون رفيقة آدم في الجنة ورفيقته بعد هبوطه منها، ومتبعته في الأحداث التي جرت ما بين الأمرين، غير أن بعض الواضعين يدسون في قصتها تفاصيل غير محمودة من شأنها الانتقاص من شأنها الذي وضعها المولى عز وجل فيه، حتى أصبحت هذه الأكاذيب حقائق ثابتة يتناقلها البعض دون التحقق من حقيقتها أو إدراك سطحيتها، ولعل أبرز ما قيل عنها هو أمر خلقها ودورها في حادثة الأكل من الشجرة التي حذر الله تعالى من الأكل منها، وقد أعطى كل من القرآن والسنة تفصيلا وافيا عن كلا الأمرين تضع حقيقة الأمر واضحة جلية بين يدي المتأمل والمتمعن بها، فقد جاء في هاذين الأمرين، حسب ما دس من أكاذيب أن المولى عز وجل خلق حواء من ضلع آدم في ذلك فقد جاء عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال إنما خلقت المرأة من ضلع أعوج فلن تصاحبها ذلك إلا وفيها عوج فإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرك لها طلاقها)[1]، غير أن الموروث الكلامي للمعصومين عليهم السلام نفوا ذلك تماماً فقد جاء في (تفسير العياشي: عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: من أي شيء خلق الله حواء؟ فقال: أي شيء يقول هذا الخلق؟ قلت: يقولون: إن الله خلقها من ضلع من أضلاع آدم، فقال: كذبوا، كان يعجزه أن يخلقها من غير ضلعه؟ فقلت: جعلت فداك يا بن رسول الله من أي شيء خلقها؟ فقال: أخبرني أبي، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تبارك وتعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه - وكلتا يديه يمين - فخلق منها آدم، وفضلت فضلة من الطين فخلق منها حواء)[2]، وفي رواية أخرى عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام وفي قصة لقاء السيدة حواء بالنبي آدم عليه السلام وتزويجهما قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام أن الله تعالى قال لآدم عليه السلام: (يا آدم ما خلقت خلقا هو أكرم علي منكما، إذ أنتما عبدتماني وأطعتماني، وخلقت لكما داراً وسميتها جنتي فمن دخلها كان وليي حقا، ومن لم يدخلها كان عدوي حقا، فقال آدم: ولك يا رب عدو وأنت رب السماوات! قال الله تعالى: يا آدم لو شئت أجعل الخلق كلهم أوليائي لفعلت، ولكني أفعل ما أشاء وأحكم ما أريد، قال آدم: يا رب فهذه أمتك حواء قد رق لها قلبي، فلمن خلقتها؟ قال الله تعالى: خلقتها لك لتسكن الدنيا، فلا تكون وحيدا في جنتي؟ قال: فأنكحنيها يا رب، قال: أنكحتكها بشرط أن تعلّمها مصالح ديني وتشكرني عليها، فرضي آدم عليه السلام بذلك..)[3].

ونلاحظ أن الرواية تشتمل على نكات مهمة نستطيع من خلالها النفي عن السيدة حواء عليها السلام تهمة أنها كانت أحد الأسباب التي دفعت آدم للأكل من الشجرة وبيان في أنها كانت تابعة لآدم في أكله من الشجرة، حيث يذكر الإمام الصادق عليه السلام في الرواية أن الله تعالى قابل طلب آدم بتزويجه من حواء بشرطين وهما (تعليمها تعاليم الدين وشكره عليها)، ومن هنا نستطيع الاستدلال بأن حواء عليها السلام إنما كانت تصنع ما يعلمها به آدم عليه السلام، فكان بالنسبة لها المصدر الذي تستمد منه تعاليم دينها وبالتالي فهو مفروض الطاعة عليها، كما ويظهر القرآن الكريم من سياق آياته الكريمة دلالة ذلك أيضاً، حيث جاء فيها النص واضحاً جلياً، فقد أعطى القرآن الكريم إشارة واضحة على أن المسؤولية تقع على آدم، حيث يوجه الحديث لآدم وما ذكر حواء إلا تابعة له حيث قال عز من قائل: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾[4]، ومن الآية ذاتها نرى أن الخطاب الإلهي كان موجهاً حصراً للنبي آدم عليه السلام، والحال نفسها في بقية الأحداث حيث تذكر الآية الكريمة أن وسوسة الشيطان كانت له عليه السلام وأن ذكر الاجتباء والتوبة من بعد النعت بالعصيان جاء حصراً لآدم عليه السلام على الرغم من أن ذكر مباشرة الأكل جاء بالضمير المثنى الذي جُمِعا فيه كلٌ من آدم وحواء ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ❖ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ❖ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾[5].

تناقل الأخبار غير الموثوقة دست الكثير من الأكاذيب التي قصد واضعيها تقليل شأن المرأة والانتقاص من مكانتها، غير أنهم أضعف من ذلك بكثير فأمر الله هو الغالب، إذ مَنَّ المولى عز وجل علينا بحجة ظاهرة وأخرى باطنة وهما كما بينهما لنا الإمام موسى بن جعفر عليه السلام (العقل والمعصوم) وكلا الحجتين ينفيان هذه الأكاذيب والأباطيل عن السيدة حواء عليها السلام.

١- المعجم الأوسط: الطبراني، ج١، ص٩٣.
٢- بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج١١، ص١١٦.
٣- مستدرك الوسائل: ميرزا حسين النوري الطبرسي، ج١٤، ص٣٢٥/ جامع أحاديث الشيعة: السيد البروجردي، ج٢٠، ص٣٢٦.
٤- سورة طه: الآية ١١٧.
٥- سورة طه: الآية ١٢٠ - ١٢٢.

مغبة التفريط بالوقت

ميادة قهرمان

إنّ الحثّ المستمر في سبيل استثمار العمل مغبة التفريط بالوقت أمر يعنى به المصطفى المنتخبة المستحكمة لزمام أمورها، كلمها بآثار الأنظمة الباعث الأقوى لتدم الكثير من العباد لحظة إدراكهم الموت الخاتمة الحقيقية لهم، وهو الذي صوره القرآن الكريم في مشهد تذعن له النفوس المتمسكة بآياته الحكيمة، منها قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾[1].

وقد ذكرت الآية الكريمة: ﴿يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ﴾، كلمة التفريط التي جاءت وفق المدلول اللغوي بمعنى: (التضييع، من فرط الأمر إذا سبق على غير وجه الصواب ذكره أبو البقاء، وقال غيره: التقصير يقال: ما فرطت في ذا، أي ما قصرت وفرط في الأمر تفريطا قصر فيه وضيعه)[2]، ومع الأسف فإن الكثير من البشر لا يعي أهمية وقته وسبل استثماره بوجه أمثل، فتراه يتقاعس عن العمل المنظم الذي يؤتي ثماره الدنيوية والأخروية، ومن الآيات التي تظهر أهمية الوقت وعدم التفريط به هو قوله تعالى: ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾[3]، والتي جاء في تفسيرها: (أي جعلنا الليل والنهار دالتين يدلان على القادر الحكيم، فمحونا آية الليل أي الآية التي هي الليل وجعلناها مظلمة، والإضافة بيانية، وجعلنا آية النهار مبصرة، أي مضيئة أو مبصرة للناس من أبصره فبصر، لتبتغوا فضلا من ربكم، أي لتطلبوا في بياض النهار أسباب معاشكم وتتوصلوا به إلى استبانة أعمالكم)[4]، ولا يخفى إن حال المفرطين بالساعات الحياتية فيه ندم وحسرة شديدين عند إدراك الأجل نتيجة تماديهم وغفلتهم

١- سورة الزمر، الآية: ٥٦.

٢- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، ج١، ص٥٧٦.

٣- سورة الإسراء، الآية: ١٢.

٤- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الراشي الخوئي، ج١، ص٤٠٦.

في الاسمي للعمل الذي به يتقلدون المقام والدرجة الرفيعة، ويخرجون من دائرة الإسراف والمعاصي المثقلة لكاهلهم والذي يجعلهم في وضع حرج حين دنوّ الأجل، بحيث يتمنون العودة لدار الفناء، والذي أشارت إليه الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۝ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[٥]، فقد جاء في تفسيرها: تضمنت هاتان الآيتان ما تناولته الآيات السابقة من عناد المشركين والمكذبين وتمسكهم بالباطل، فتساوت حالهم الوخيم حين الموت، وإنهم يستمرون في باطلهم. (حتى إذا جاء أحدهم الموت)، حينما يجبر المذنب والمشرك على ترك الدنيا لينتقل إلى عالم آخر لترول عنه حجب الغفلة والغرور، فيرى بأمّ عينه مصيره المؤلم، فلا مال ولا جاه، فقد عاد كل ما يمنيه نفسه في صباه وهو يشاهد اليوم عاقبة أمره، وما ارتكبه من ذنوب (حتى) هي في الواقع غاية لجملة محذوفة، ويفهم من العبارات السابقة أن تقديرها: إنهم يستمرّون على هذا الحال حتى إذا جاء أحدهم الموت، ويستدلّ على ذلك من عبارة (لعلي أعمل صالحا فيما تركت) التي استشهد منها في الآيتين السابقتين (فتقاولوا جيدا)[٦]، وكما إن سبل استثمار الوقت متعددة منها الكد للعيال والاهتمام بالإعمال الخيرية مثل كفالة الأيتام في المجتمع والابذل للفقراء وإغاثة الملهوفين وغيره من سبل قضاء الوقت، والتي تعد ضمن خيرّ البر والإحسان، وهناك سبيل آخر للمؤمنين وهو يضيف ثمناً للوقت الدنيوي غير الفروض الواجبة الخمسة وفيه رصيد وافر من الحسنات، الا وهو نافلة الليل التي تعد من مستحبات العمل الذي أمر به الباري عز وجل نبيه الأكرم ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[٧]، وقد جاء في تفسيرها ما قيل: (التهجد من الهجود وهو النوم في الأصل ومعنى التهجد التيقظ والسهر بعد النوم على ما ذكره غير واحد منهم، والضمير في (به) للقرآن أو للبعض المفهوم من قوله تعالى: (ومن الليل) والنافلة من النفل وهو الزيادة، وربما قيل: إن قوله: (ومن الليل) من قبيل الإغراء نظير قولنا: عليك بالليل، والمقام في قوله: (فتهجد به) نظير قوله: (فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ)[٨]، والمعنى: واسهر بعض الليل بعد نومتك بالقرآن - وهو الصلاة - حال كونها صلاة زائدة لك على الفريضة، وقوله: (عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا)، من الممكن أن يكون المقام مصدراً ميمياً وهو البعث فيكون مفعولاً مطلقاً ليبعثك من غير لفظه، والمعنى عسى أن يبعثك ربك بعثاً محموداً)[٩]، ولعل الخطاب القرآني العام للمؤمنين في ضرورة توخي الحذر والابتعاد عن جادة المفرطين بفرصهم الحياتية والتأسي بالمتقين أمر فيه إبصار كثير، والذي تحدثت عنه الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[١٠].

٥- سورة المؤمنون الآيتان ٩٩-١٠٠.
٦- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج١٠، ص٥٠٢.
٧- سورة الإسراء الآية ٧٩.
٨- سورة النحل الآية ٥١.
٩- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، ج١٣، ص١٤٧.
١٠- سورة الكهف الآية ٢٨.

التنغيم
ودلالته في القرآن الكريم

د. عبد الكريم الأنصاري

التنغمة في اللغة جرس الكلمة وحسن الصوت في القراءة وغيرها[1] وفي الاصطلاح هو (ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام)[2]. وتستخدم كلمة (موسيقى الكلام) مكان التنغيم عند بعض الدارسين[3] أو كلمة التنوين الموسيقي عند بعضهم[4].

موقف علماء العربية والتجويد من التنغيم

لعلماء العربية والتجويد وقفات ذكية تدل على عقليتهم الفذة وخاصة في المباحث الصوتية، إذ وعوا التنغيم وأدركوه وإن لم يأتوا به بدراسة نظرية شاملة ولكنهم كانوا يأتون به على وجهه الصحيح بالعفوية والسليقة والدراية، وتكاد الأمثلة القليلة لتطبيق دراسة التنغيم في اللغة العربية تنحصر في استخدام التنغيم للتفريق بين الجملة الخبرية والجملة الاستفهامية وكذلك الجملة التعجبية، فالتنغيم عنصر أساسي في تمييز هذا النوع من الجمل على الرغم من وجود عناصر أخرى تركيبية تساعد في الوصول إلى ذلك التمييز[5].

نصوص تتعلق بالتنغيم

ومن أقدم النصوص المتعلقة بظاهرة التنغيم ما قاله أبو العلاء المهذاني العطار وهو يتحدث عن اللحن الخفي- (وأما اللحن الخفي فهو الذي لا يقف على حقيقته إلا تحارير القراء ومشاهير العلماء، وهو على ضربين- أحدهما لا تعرف كيفيته ولا تدرك حقيقته إلا بالمشافهة وبالأخذ من أفواه أولي الضبط والدراية، وذلك نحو مقادير المدات وحدود الهمالات والمتلفات والمشبعات والمختلسات، والفرق بين النفي والإثبات، والخبر والاستفهام، والإظهار، والإدغام، والحذف والإتمام، والروم والإشمام، إلى ما سوى ذلك من الأسرار التي لا تتقيد بالضبط، واللطائف التي لا تؤخذ إلا من أهل الإتقان والضبط[6]. فقول أبي العلاء- الفرق بين النفي والإثبات، والخبر، والاستفهام، داخل في موضوع التنغيم، ولئن جاءت العبارة عامة موجزة.

جهود السمرقندي (٧٨٠هـ)

ثم نقف على جهود الشيخ محمد بن محمود بن محمد السمرقندي (٧٨٠ هـ) وهو من أبرز علماء التجويد في القرن الثامن الهجري صاحب كتاب (نجوم البيان في الوقف وماءات القرآن). إذ يقول- إن العرب ترفع الصوت بـ(ما) النافية والجاحدة، وتخفض الصوت بالخبرية، وتمكن بالاستفهام بحيث تصير بين بين، أي بين النافية والخبرية، مثال ذلك. إن قال قائل- (ما قلت) ويرفع الصوت بها يعلم أنها نافية، وإذا أخفض الصوت يعلم أنها خبرية، وإذا جعلها بين بين يعلم بها استفهامية، وأكد السمرقندي هذا المعنى في قصيدته المعروفة في التجويد المسماة (العقد الفريد) وشرحها المسمى (روح المريد)، فيذكر في باب كيفية تلفظ ماءات القرآن-

إذا (ما) لنفي أو لجحد فصوتها أر
فخ وللاستفهام مكن وصدلا
وفي خبر أخفض صوتها والذي بـ(ما)
شبيه بمعناه ففسه لتفضلا
كهمزة الاستفهام مع (من) و(أن) و(إن)
وافصل تفضيل وكيف وهل ولا

وقال في شرح هذه الأبيات- فهن أحراب القرآن معرفة الماءات، وذلك أن الإعراب إنما دخل على الكلام للإبانة عن المعنى بالألفاظ، مثال ذلك- فلو قال قائل ما قلت، ويرفع الصوت بـ(ما) يعلم أنها نافية، وإذا خفض يعلم أنها خبرية، وإذا جعلها بين بين يعلم أنها استفهامية، وهذه العادة جارية في جميع الكلام وفي جميع الألسن[7]، والملاحظ على أقوال السمرقندي أنه لم يستخدم كلمة (تنغمة) في حديثه عن الموضوع، ولكنه أشار إشارة واضحة إلى درجة الصوت الصاعد وكذلك الهابط، هذا بالتالي لا يقلل من قيمة كلامه.

تطبيقات إعرابية في التنغيم

وقد طبق السمرقندي فكرة رفع الصوت وخفضه على عدة صور تطبيقية متماثلة في البنية ولا يفرق بينها إلا طريقة التنغيم، من ذلك صيغة (فعل) التي تكون للتفضيل، فقد قال- فينبغي أن يفرق بالصوت بين الذي بمعنى التفضيل والذي ليس بمعنى التفضيل، وكذلك الفرق بين (لا) النافية و (لا) الناهية، وكذلك اللام التي لتأكيد الفعل وبعدها همزة وصل مثل (لا تبعتم) تشتبه بلا النافية التي بعدها همزة في التلفظ نحو (لا انفصام لها) وقال السمرقندي- والفرق بينهما أنه في نحو (لا انفصام) يكتب بالفين، وفي نحو (لاتبعتم) يكتب بألف واحدة، ويرفع الصوت على (لا) ويخفض على اللام ... فهذا ما وصل إلينا من الأئمة رواية ودراية ومشافهة وبيانا)[8] واستخدم المرصفي كلمة (التنغمة) نقلا عن النسفي صاحب التفسير المسمى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) وذلك حيث قال- (قال صاحب المدارك في قوله تعالى- (قال- الله على ما نقول وكيل)[9]، بعضهم يسكت على (قال) لأن المعنى- قال يعقوب، غير أن السكت يفصل بين القول والمقول، وإذا لا يجوزه فالأولى أن يفرق

٦- التمهيد ص١١٩ - ١٢٠.
٧- روح المريد في شرح العقد الفريد.
٨- روح المريد ص١٤٦.
٩- سورة يوسف الآية ٦٦.

١- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور.
٢- تمام حسان: مناهج البحث في اللغة ص١٢٤.
٣- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ص١٧٦.
٤- كمال محمد بشر: الأصوات اللغوية ص٢٥٠.
٥- أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي ص٢١٥.

ينهما بالصوت، فيقصر بقوة النفمة اسم الله تعالى، انتهى [10].

(المرصفي)- قوله (فيقصر) معناه- يمنع اسم الله تعالى من أن يكون فاصلا لقال بقوة النفمة، فيعلم أنه ليس بفاصل لقال)[11].

تنويع النغمات في النصوص القرآنية

وكذلك استخدم الدركزلي كلمة (نغمات) وذلك حيث قال- (قال بعض المحققين- ينبغي أن يقرأ القرآن على سبع نغمات- فما جاء من أسمائه تعالى وصفاته فالتعظيم والتوقير، وما جاء من المخترعات عليه فبالإخفاء والترقيق- وما جاء في ردها فبالإعلان والتفخيم وما جاء من ذكر الجنة فبالشوق والطرب، وما جاء من ذكر النار والعذاب فبالخوف والرهب، وما جاء من ذكر الأوامر فبالطاعة والرغبة، وما جاء من ذكر المناهي فبالإباءة والرهبة انتهى)[12].

ولا شك في أن أكثر هذه الأقسام يتضح فيها إمكانية تنويع النغمة عند نطقها، ولكن بعضا منها لا يتبين فيه ذلك.

مسك الختام

وفي حقيقة الأمر أن الذي توصل إليه علماء العربية والتجويد من علاقة الإعراب لبيان المعاني في القرآن الكريم، كان قد أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام كما ذكر الشيخ محمد بن يعقوب الكليني في الكافي- عن أبي عبد الله عليه السلام قال- (أعرب القرآن فإنه عربي.

١٠- مدارك التنزيل (ط دار الكتاب العربي - بيروت) ٢/ ٢٢٠.

١١- جهد المقل ص٥٦.

١٢- خلاصة المقالة ص٢١٢.

آفة الغرور .. وآثارها

القسم الثاني

تعرفنا في الحلقة السابقة على مخاطر الغرور وآثاره في النفس وفي مصير المجتمعات، وكيف يؤدي بأصحابه إلى سوء المنقلب والعياذ بالله، وقد جاء وصفنا للغرور بأنه آفة كونه يزداد شيئاً فشيئاً حتى يسيطر على عقلية المرء وطبيعة تفكيره، فتختل لديه الموازين، فيفسر الأمور بالطريقة التي تتناسب مع ميوله وأهوائه.

عامر عزيز الأنباري

ومثلما يهيمن الغرور على أفراد وجماعات بما امتازوا به عن غيرهم من نعم أو ملكات حباهم الله (عز وجل) إياها، فقد تتسع دائرته فيصيب شعوباً أو أمماً بأكملها، مما يضاعف من محنة تأثيراته عليها وعلى حياة البشرية، فلقد أصاب الغرور بني إسرائيل بما حباهم الله من فضله ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[1]، فانقلبت تلكم النعم وأصبحت وبالاً عليهم، بعد أن أصابهم الغرور والكبر، وحسبوا أنفسهم بمأمن من حساب الله وعقابه، فيفعلون ما يحلوا لهم من ظلم واستهانة بغيرهم من الأمم والشعوب، فلم يفلحوا بهذا الاختبار الإلهي وبدّلوا نعمة الله كفراً، فأصيبوا بويلات غرورهم كما ابتلي الناس بهم وبشرورهم.

وما دام للغرور كل هذا المستوى من الخطر والضرر على الفرد والإنسانية، ويؤدي إلى العواقب الوخيمة في الحياتين الدنيوية والأخروية؛ يكون لزاماً على المرء والمجتمع التصدي لهذا الخطر المحدق بالنفس، وعدم تركها فريسة لخطره وعواقبه، والتنبه من سرعة تغلغله وتنامي فيها، فنحن بحاجة ماسة إلى تربية مجتمعية بهذا الاتجاه، والإفادة من التربية القرآنية في تعزيز ثقافة التصدي لآفة الغرور، ولا يقتصر الغرور على ما يؤتى المرء من مال أو جاه أو قوة أو منعة، فقد يتغلغل في عُجب المرء بنفسه في كثرة عبادته، أو بما منحه الله من علم جمّ، فيعيش وَهمَ عدم وجود من يضاهيهُ في كثرة تعبده أو مدى علمه، إنّ الله تعالى هو من يهب العلم والحكمة من يشاء من عباده، ولو يشاء يسلبه كل ذلك العلم، فقد يتعرض الإنسان لحادث أو صدمة مروعة تفقده كل ما في ذاكرته فلا يعد بعدها يعرف حتى نفسه!.

إنّ الفن القرآني في معالجاته ومكافحته لآفة الغرور يتناول التصدي للغرور من خلال التوعية الدائمة، وحث المرء على مراجعة نفسه والحد من انفلاتها، فهو يقرع ناقوس الضمير لإيقاظ المرء والحد من إسرافه على نفسه بضرب الأمثلة واصفاً من غرّتهم الحياة الدنيا، يقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾[2]، كما يدعو إلى مراقبة النفس ومحاسبتها دوماً وتهذيبها على التواضع والتأسي بأخلاق الصالحين وأن يكون المرء على حذر من نفسه دوماً، ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾[3]، وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾[4]، ولمولانا أمير المؤمنين وقفات كثيرة في محاسبة النفس يقول عليه السلام: (من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر)[5]، ففي محاسبة المرء نفسه في العاجلة خيرٌ له من تركها فتكون هي من تحاسب صاحبها يوم يلقى الله ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[6]، فالرقابة الذاتية أمر مهم جداً لتدارك النفس، والحد من انزلاقها في مستنقع الغرور.

كما تستعرض النصوص القرآنية في السياق ذاته عظمة الله تعالى وكيف أن المآل والمصير إليه فلا عزة إلا لله ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾[7]، ولا شيء يبقى سواه ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[8] وما حياتنا ووجودنا في هذه الدنيا إلا اختبار لنا ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[9]، فلا قيمة تبقى للحياة الدنيا فهي دار الغرور التي يحذرنا (جلّ وعلا) من مغبة الاغترار بها ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[10]، كما ويصف منزلة عباده وكيف أنه اختار لهم الدار الآخرة بدلاً عن هذه الدنيا التي خُدع المغترون المتكبرون ببهارجها وزخرفها بقوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[11]، فالغرور بها هو انخداع وغفلة عن الأجل القريب كما يصفه الإمام علي عليه السلام بقوله: (إنما الغرور ظل ممدود إلى أجل محدود)[12]، إنّ عدم الإذعان إلى مشيئة الله وطاعته والكف عن الانخداع والاغترار بها لا يكون مصيره إلا الندم والحسرة بعد فوات الأوان ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[13].

وكما نلاحظ فإن هناك تنوعاً في أسلوب وبراعة النص القرآني في معالجته لآفة الغرور، فمن رقابة النفس ومحاسبتها إلى بيان عظمة الخالق وقدرته، والحذر كل الحذر من استدراج الظلمة والمجرمين

١- سورة البقرة :الآية ١٢٢.
٢- سورة الانفطار: الآية ٦.
٣- سورة يوسف :الآية ٥٣.
٤- سورة الحشر : الآية ١٨.
٥- نهج البلاغة ، الشريف الرضي.
٦- سورة الإسراء : الآية ١٤.
٧- سورة فاطر : الآية ١٠.
٨- سورة القصص:الآية ٨٨.
٩- سورة الملك : الآية ٢.
١٠- سورة ال عمران : الآية ١٨٥.
١١- سورة القصص: الآية ٨٣.
١٢- خطب الإمام علي عليه السلام، تحقيق صالح، ص٧٣٤.
١٣- سورة المؤمنون: الآية ٩٩ - ١٠٠.

الذين تجرؤوا بغرورهم على الله وسخروا من أنبيائه ورسله، ومن الترغيب في نيل ثواب الآخرة لمن اتقى واتعظ من مغبة الإصرار على ركوب المعاصي، إلى الترهيب من العذاب الأليم الذي يصيب الذين ظلموا أنفسهم ممن غرتهم الحياة الدنيا ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[14]، ويدعو إلى النظر إلى تقلبات الأيام والدهور وكيف صنع الحياة الدنيا بأهلها، فلا جاه يبقى ولا عز يدوم ولا ينقضي يوم من أيام الدنيا إلا وتنقضي معه نعمة عن أهلها، فقد أهلكت الملوك والجبابرة والسلاطين والقياصرة، فلم ينفعهم ظلمهم للناس ولا استكبارهم في الأرض، ولم يزد الظالمين ظلمهم إلا خساراً، ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾[15]، ولقد كتب الإمام الكاظم عليه السلام كتاباً يعظ فيه هارون العباسي، ويحذره من مغبة الاغترار بهذه الدنيا الفانية، وأن رخاءه وعزّه لن يغني عنه من الله شيئاً: (إنه لن ينقضي عني يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نقضي جميعا إلى يوم ليس له انقضاء، يخسر فيه المبطلون)[16].

وفي معرض الوعظ القرآني لمآل ومصائر من استخفوا بأنبياء الله ورسله، نجد مسحاً تاريخياً لعهود أقوام حقّ عليهم غضب الله وسخطه، فيصف غضبه تعالى على قوم لوط مثلاً بعد أن ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[17]، بل ركبهم الغرور والإصرار على شنيع فعالهم، ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ ﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ﴾ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾[18]، فلا سبيل للتغاضي أو التغافل عن خطورة الاغترار بالدنيا ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[19].

١٤- سورة الروم: الآية ٩.

١٥- سورة النمل :الآية ٥٢.

١٦- : تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج١٣، ص٣٣.

١٧- سورة المائدة :الآية ٧٩.

١٨- سورة النجم: الآية ٥٣ - ٥٥.

١٩- سورة يونس : الآية ٢٣.

هل يجوز البناء على القبور؟

✧ بقلم: الشيخ جعفر السبحاني
✧ ترجمة: حسين محيي الطائي

المصدر: http://www.vahabiat.porsemani.ir/

إنّ الحفاظ على الآثار بالأخص آثار النبي الأكرم ﷺ وآل بيته الأطهار وصحابته ﷺ وبيوتهم ومقاماتهم في الأساس له فائدة عظيمة، فاليوم وبعد مرور عشرين قرنًا من ميلاد المسيح وأمه مريم ﷺ وكتابه الإنجيل وأصحابه الحواريين، أصبح جميعهم أساطيرًا لدى بعض الغربيين كرواية ليلى ومجنون، فشكّ بعض المستشرقين في وجوده لأسباب تتعلق بعدم وجود آثار واقعية ملموسة مثل المكان الذي وُلد فيه أو بيته أو مدفنه وفق عقيدة النصارى، كما أنّ كتابه السماوي لم يخلو من تحريف وهذه الأناجيل الاربعة التي جاء في أواخرها مسألة مقتل المسيح ودفنه التي بلا شك لا ترتبط به وقد دُونت بعده، فلو كانت الآثار المطلوبة موجودة لتوضح الأمر بكل بساطة ولما بقي مجال للشكاكين ونسّاجي الخيال.

أما المسلمون في غنى عن هذا الأمر بإعلانهم عن مدى وضوح وجود نبي بُعث قبل ألف وأربعمائة عام في الحجاز هداية للمجتمعات البشرية كافّة، وقد وُفق تمام التوفيق في ما سعى إليه، وإنّ مجمل خصوصيات حياته محفوظة وليس هناك نقطة إبهام في حياة هذا الرجل الكبير، فذاك بيته الذي وُلد فيه والغار الذي بُعث منه والأرض التي دفن فيها وتلك بيوت أحفاده وزوجاته وأقربائه وهذه هي قبور أولاده وأوصيائه وخلفائه إلخ..

فإن محونا هذه الآثار في الحقيقة نمحي علامات الأصالة وهيأنا الأرضية لأعداء الإسلام، لهذا تهديم آثار الرسالة وأهل بيت الحكمة يعدّ نوعًا من هتك الحُرَم وحرب على مظاهر الإسلام وأصالة الرسالة النبوية.

يشبّه القرآن الكريم في الآية ٣٥ من سورة النور نور الله بمشكاة ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ ويبيّن في الآية التالية مكان هذا النور بأنّه: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[1]، والآن ما هي تلك البيوت؟ من البديهي أن البيت غير المسجد، فهو البيتوتة وتعني قضاء الليل حتى الصباح وإذا قيل لمسكن الإنسان البيت فهو المكان الذي يبيت المرء فيه لقضاء ليله حتى صباحه.

متى ما تحدث القرآن الكريم عن معابد المسلمين أسماها بالمساجد، لذلك ذُكرت هذه المفردة ٢٨ مرة بصيغتيها الجمع والمفرد، في حال أنّه يطلق على البيوت كمساكن ومآوي، ويذكر هذه المفردة ٦٦ مرة لهذا القصد، في النتيجة أنّ لغة القرآن لا توجّدُ بين البيت والمسجد ولكل منهما قصد ومعنى. من البديهي أنّ المقصود من هذه البيوت هي بيوت الأنبياء والأولياء والصالحين والتي يُسبّحُ فيها لله ليلًا ونهارًا. نقل جلال الدين السيوطي عن أنس بن مالك أن: (عندما تلا الرسول الأكرم ﷺ الآية: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[2]، فقال: «بيوت الأنبياء»، فقام إليه أبو بكر، فقال: يا رسول الله، هذا البيت منها - بيت علي وفاطمة؟ قال رسول الله ﷺ: نعم، من أفاضلها)، حتى الآن تبيّن أن المقصود من البيوت هي بيوت الأنبياء لا المساجد، وهنا وجب معرفة الهدف من الرفع، وهناك احتمالان إما أن يكون الهدف من الرفع هو الرفع المادي أو المقصود به هو الرفع المعنوي، ووفقًا للاحتمال الأول المقصود هو رفع الجدران وبناء السقف كما في الآية ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾[3]، ولكن بما أنّ القرآن يتحدث عن البيوت التي فيها جدران وسقف، فالاحتمال الثاني أفضل ويُقصد بالرفع المعنوي الرفعة والمنزلة الكبيرة والتي يجب الحفاظ عليها من التلف والتلوث.

كلنا نعلم أنّ النبي الأكرم ﷺ دُفن في بيته الذي لطالما كان يذكر فيه الله ويسبح له، وبحكم هذه الآية وجب الامتناع عن هدمه أو تلويثه، وإلا عُمل خلاف أمر القرآن. كانت بيوت الحسنين ﷺ ومدرسة الإمام الصادق ﷺ مقامة في المدينة وقد قام المؤلف في عام ١٩٥٦ للميلاد بزيارتها، وتم

١- سورة النور: الآية ٣٦.

٢- سورة النور: الآية ٣٦.

٣- سورة النازعات: الآية ٢٨.

تهديمها للأسف لغرض توسعة المسجد النبوي، في حال أنّه كان من الممكن التوسعة دون تهديمها.

بناء الصروح

كلنا نعلم أن سبط الرسول الأكرم الأكبر (صلوات الله عليهما) دُفن في المدينة وسبطه الأصغر في كربلاء ومرقدهما كانا ولا يزالان مزارين للمسلمين، فبناءُ أي شيء للحفاظ على مقابرهما هو نوع من إبراز الحب لهما عليهما السلام.

عندما علم الناس بعد مضي ثلاثمائة وبضع سنين بأمر أصحاب الكهف، اجتمعوا حول الغار وصاروا قسمين دعا أحدهما إلى بناء قبر لهم في مكان آخر، والآخر دعا إلى بناء مسجد على الغار الذي يأوي أجسادهم، ويروي القرآن الكريم الحقيقة هكذا: ﴿إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾[4]، ويستفاد من هذه الآية بأن مسألة البناء أو المساجد على القبور كانت موجودة والدعوة الأولى هي لغير المؤمنين والأخرى هي للموحدين.

لذلك هذه الآية تعتبر سندًا لنا لسببين هما:

أ- ينقل القرآن الكريم مسألة البناء على مدفن أصحاب الكهف عن لسان مجموعة دون اعتراض، وهذا دليل على مشروعية العمل، وإذا كان الأمر غير هذا لنقده القرآن، كما ذكر قصة فرعون وغرقه عندما أظهر إيمانه وقال: ﴿آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[5]، فيجيبه القرآن بالآية ﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[6].

ب- ينقل القرآن الكريم وجهة النظر هذه (بناء المسجد كبناء على القبور) كفوز الأغلبية الموحدة على المشركين، وهذه النقلة بحد ذاتها تحكي عن اقتراح وضع وفقًا لأحكام شرعية، وكلنا نعلم أن الشرائع السماوية متساوية من حيث الأصول ومختلفة من حيث الكيفية والجزئية، لذلك يقول الفقهاء إنّ الأحكام الثابتة القديمة حجة علينا.

ذريعة الوهابيين لتهديم القبور

لقد تم بيان بعض الأسباب من وجهة نظر القرآن الكريم والسنة وسيرة المسلمين العملية، وقد حان وقت دراسة ذرائع المخالفين الذين يعتمدون رواية (أبي الهيّاج الأسدي) ومدى صحتها، فينقل مسلم في الصحيح عن أبي الهياج أنه: (قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله؟ أَنْ لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ)، فيستند مخالفو بناء القبور على هذا الحديث لتحريم بناء القبور.

رواة هذا الحديث هم:

أ- الوكيع: يكفي أن أحمد بن حنبل أستاذ الحديث قال عنه: (أخطأ وكيع في خمس مئة حديث). كما قال عنه: كان وكيع يلحن ولو حدثت عنه بألفاظه لكانت عجبًا.

ب- سفيان الثوري: يكفي أن ابن حجر قال عنه بأنه مدلس ويروي عن ابن مبارك بأنه قال: حَدَّثْتُ سُفْيَانَ بِحَدِيثٍ فَجِئْتُهُ وَهُوَ يُدَلِّسُهُ، فَلَمَا رَآنِي اسْتَحْيَى.

ت- حبيب بن أبي ثابت: ينقل ابن حبّان عن العطاء: كان مدلسًا.

ث- أبو وائل: اسمه شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي، كان من مخالفي علي بن أبي طالب عليه السلام. يقول ابن أبي الحديد: كان من مخالفي علي بن أبي طالب عليه السلام، فسئل أيهما أحب إليك، علي أو عثمان؟ قال: كان علي أحب إلي، ثم صار عثمان أحب إلي من علي)[7].

ج- أبو الهيّاج الأسدي: اسمه حيّان بن حصين، رغم أنّه موقفه في كتب الرجال غير ضعيف إلا أنّ الترمذي امتنع عن نقل أحاديثه مثل الصحاح الستة، غير هذا الحديث.

عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن إن الله تعالى جعل قبرك وقبر ولدك بقاعا من بقاع الجنة وعرصة من عرصاتها. وإن الله تعالى جعل قلوب نجباء من خلقه، وصفوة من عباده تحن إليكم وتتحمل المذلة والأذى فيكم، فيعمرون قبوركم، ويكثرون المخصوصون بشفاعتي، والواردون حوضي، وهم زواري، وجيراني غدا في الجنة. يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها، فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس، ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجة بعد حجة الإسلام وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه. فأبشر، وبشر أوليائك ومحبيك من النعم بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. ولكن حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم بزيارتكم كما تعير الزانية بزناها، أولئك شرار أمتي لا تنالهم شفاعتي، ولا يردون حوضي)[8].

٤- سورة الكهف: الآية ٢١.

٥- سورة يونس: الآية ٩٠.

٦- سورة يونس: الآية ٩١.

٧- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٤/٩٩.

نبيّ الله سليمان عليه السلام

• الشيخ طه العبيدي

قصة نبي الله سليمان عليه السلام مع الخيل

كان نبي الله سليمان عليه السلام يحب الخيل ويستعرضها، فعرضت عليه ذات يوم بالعشي الخيل واشتغل بالنظر إليها حتى توارت الشمس بالحجاب، قال تعالى- ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾[1] فقال للملائكة- ردوا الشمس علي حتى أصلي صلاتي في وقتها فردوها، فقام فمسح ساقيه وعنقه، وأمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك، وكان ذلك وضوئهم للصلاة، ثم قام فصلى فلما فرغ غابت الشمس وطلعت النجوم.

نفهم من قصة الخيل الآتي-

١- إباحة حب الحيوان، والاعتناء به، والأولى الاعتناء بالحيوان الذي يساهم في الجهاد في سبيل الله.

٢- إن نبي الله سليمان عليه السلام عندما فاته وقت الصلاة وهذا غير معهود عنده أو عند الأنبياء والأولياء، حيث تؤدى الصلاة في وقتها، وإن كان العمل في التهيئ والعدة للجهاد في سبيل الله تعالى، كما أن في ذلك إشارة إلى عظمة الصلاة ومقامها عند الله تعالى وأنبيائه (صلوات الله عليهم أجمعين).

٣- في قوله تعالى- (فطفق مسحاً بالسوق والأعناق)، ذهب بعض المفسرين في تفسير هذه الآية الكريمة أنّ نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام اشتغل ذات يوم بعرض الخيل حتى توارت الشمس بالحجاب، ثم أمر برد الخيل وأمر بضرب سوقها وأعناقها وقتلها، وقال- إنها شغلتني عن ذكر ربي. والحقيقة أنّ نبي الله سليمان عليه السلام، يجل من ذلك، لأن الخيل لم تذنب ولم تصرفه عليه السلام من أداء الصلاة أو تشغله عن فعل الخير حتى تستحق العقاب والضرب المزعوم.

نبي الله سليمان عليه السلام وملكة سبأ

كان جيش نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام من الجن والإنس والطير والدواب والسباع، فالجن والإنس يسيرون معه والطير سائرة معه تظله بأجنحتها من الحر وغيره وعلى كل من هذه الجيوش الثلاثة وزعة أي نقباء يردون أوله على آخره، فلا يتقدم أحد من موضعه الذي يسير فيه ولا يتأخر[2].

وفي يوم أحب أن يسير إلى أرض اليمن فخرج من مكة صباحاً وسار نحو اليمن، فواقى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر، فرأى أرضاً حسنة تزهر خضرتها فأحب النزول بها ليصلي ويتغدى فطلبوا الماء فلم يجدوا، وكان دليله على الماء الهدهد، وكان يرى الماء من تحت الأرض فينقر الأرض فيعرف موضع الماء وبعده، ثم تجئ الشياطين فيستخرجونه كما يستخرج الأعاب، ثم يستخرجون الماء، قالوا- فلما نزل قال الهدهد- إن سليمان عليه السلام قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فانظر إلى عرض الدنيا وطولها، فضل ذلك ونظر يميناً وشمالاً، فرأى بستانا لبلقيس فمال إلى الخضرة فوقع فيه فإذا هو بهدهد فهبط عليه، وكان اسم هدهد سليمان يعفور، واسم هدهد اليمن منقير، فقال منقير ليعفور- من أين أقبلت وأين تريد؟ قال- أقبلت من الشام مع

١- سورة ص: الآية ٣١.

٢- بحار الأنوار، الفيض الكاشاني، (٢٣٤/٢٣).

٣- بحار البداية والنهاية، ابن كثير، (٢٢/٢).

صاحبي سليمان بن داود ، قال- ومن سليمان بن داود؟ قال- ملك الجن والإنس والطير والوحوش والشياطين والرياح، فمن أين أنت؟ قال- أنا من هذه البلاد ، قال- ومن ملكها؟ قال- امرأة يقال لها بلقيس ، وإن لصاحبكم سليمان مُلكاً عظيماً ، وليس ملك بلقيس دونه، فإنها ملكة اليمن كلها، وتحت يدها اثنا عشر ألف قائد، تحت كل قائد مائة ألف مقاتل فهل أنت منطلق معي حتى تنظر إلى ملكها؟ قال- أخاف أن يتقدمني سليمان في وقت الصلاة إذا احتاج إلى الماء، قال الهدهد اليماني- إن صاحبك ليسره أن تأتيه بخبر هذه المدة، فانطلق معه ونظر إلى بلقيس وملكها وما رجع إلى سليمان عليه السلام إلا وقت العصر فلما طلبه سليمان عليه السلام فلم يجده دعا عريف الطيور وهو النسر فسأله عنه، فقال- ما أدري أين هو؟ وما أرسلته مكاناً، ثم دعا بالعقاب فقال- عليَّ بالهدهد، فارتفع فإذا هو بالهدهد مقبلاً فانقضَّ نحوه، فناشده الهدهد بحق الله الذي قوَّاك وأعانك عليَّ إلا رحمتني ولم تتعرض لي بسوء، قال- فولى عنه العقاب وقال له- وينك ثكلتك أمك إن نبي الله حلف أن يعذبك أو يذبحك، ثم طارا متوجهين نحو سليمان عليه السلام فلما انتهى إلى المعسكر تلقته النسر والطير فقالوا- توقَّف نبي الله، فقال الهدهد- أو ما استثنى نبي الله؟ فقالوا- بلى ﴿أو ليأتيني بسلطان مبين﴾[4] فلما أتيا سليمان وهو قاعد على كرسيه قال العقاب- قد أتيتك به يا نبي الله، فلما قرب الهدهد منه رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الأرض تواضعاً لسليمان، فأخذ برأسه فمده إليه، فقال- أين كنت؟ فقال- يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى، فلما سمع ذلك سليمان عليه السلام ارتعد وعفا عنه[5]، وقد أتاه بحجة فسأله سليمان عن سبب غيبته، (فقال أحطت بما لم تحط به) أي- اطلعت على ما لم تطلع عليه، وجئتك بأمر لم يخبرك به، ولم يعلم به الإنس ، وبنبأ ما لم تبنه أنت ولا جنودك. وهو قوله- ﴿وجئتك من سبأ بنبأ يقين﴾[6] أي- بخبر صادق. وسبأ- مدينة بأرض اليمن، (إني وجدت امرأة تملكهم)[7] أي- تتصرف فيهم بحيث لا يعترض عليها أحد. (وأوتيت من كل شيء) وهذا إخبار عن سعة ملكها أي- من كل شيء من الأموال، وما يحتاج إليه الملوك من زينة الدنيا، (ولها عرش عظيم) أي- سرير أعظم من سريرك. وكان مقدمه من ذهب، مرصع بالياقوت الأحمر، والزمرد الأخضر، ومؤخره من فضة، مكلل بألوان الجواهر، وعليه سبعة أبيات، على كل بيت باب مغلق، (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم) أي- عبادتهم للشمس من دون الله (فصدهم عن السبيل) أي- صرفهم عن سبيل الحق[8]. ولما سمع نبي الله سليمان عليه السلام من الهدهد ، أخبار سبأ وملكتهم كتب كتابا وأمر الهدهد أن يوصله إلى بلقيس ملكة سبأ، قوله تعالى- ﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ۝ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ۝ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[9] حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى وقف على رأس المرأة وحولها القادة والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت رأسها فألقى الكتاب في حجرها[10]، فلما قرأته وقفت على تهديد نبي الله سليمان عليه السلام لها ولدولتها وبعد مشاورتها قادتها أهدت أن تقدم إلى نبي الله سليمان عليه السلام، قال تعالى- ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾[11] الهدايا العظيمة، فلم يقبل الهدايا فردها، فقال- ﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾[12]، وقد علم نبي الله سليمان عليه السلام بخبرها ومقدمها إلى بيت المقدس بنى لها صرحاً عظيماً، وأمر أتباعه أن يحضروا عرشها من اليمن ويضعوه في الصرح الذي بناه واعده لاستقبالها، وكان سليمان قد أمر أن يتخذ لها بيتا من قوارير ووضعه على الماء ولما وصلت إلى بيت المقدس ودخلت الصرح (قيل لها ادخلي الصرح) فظنت أنه ماء فرفعت ثوبها وأبدت ساقيها، فقيل لها (إنه صرح ممرد من قوارير)[13]، ولما رأت المعجزات والآيات، (قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) فتزوجها نبي الله سليمان عليه السلام بعد إسلامها وأقرها على ملكها في اليمن[14].

٤ - سورة النمل : الآية ٢١.
٥ - بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ،(١٤/ ١٢٠).
٦ - سورة النمل : الآية ٢٢.
٧ - المرأة هي بلقيس بنت شراحيل / التفسير الصافي ، الفيض الكاشاني ،(٤/ ٦٧).
٨ - تفسير مجمع البيان ، الشيخ الطبرسي ،(٧/ ٣٧٧).
٩ - سورة النمل: الآيات (٢٨ - ٣١).
١٠ - بحار الأنوار (١٤/ ١٢٠).
١١ - سورة النمل: الآية ٣٥.
١٢ - سورة النمل: الآية ٣٦.
١٣ - بحار تفسير القمي ، علي بن ابراهيم القمي ،(٢/ ١٢٨).
١٤ - بحار شمس القرآن الكريم، عبد الحسين الشبستري ، ص٢٠٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (٦) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (٨) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦) أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ (٢٢) إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ (٢٣) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (٢٤) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (٢٦)

إعراب سورة الغاشية

القسم الأول

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ هل حرف استفهام ومعناه التعجب والتشويق إلى استماع حديث الغاشية، وجعلها بعضهم بمعنى قد، وجعلها ابن خالويه مطّردة في كل ما في القرآن من هل أتاك قال (فهو بمعنى قد أتاك)، وأتاك فعل ماض ومفعول به وحديث الغاشية فاعل ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ وجوه مبتدأ وساغ الابتداء به لوجود التنويع والوصف كما سيأتي، ويومئذ ظرف متعلق بخاشعة والتنوين في إذ عوض عن جملة لم يتقدم ما يدلّ عليها إلا قوله الغاشية، فيمكن استنتاج الجملة منها أي يوم إذ غشيت الغاشية وخاشعة خبر وعاملة ناصبة خبران آخران وقيل خاشعة وعاملة وناصبة صفات للمبتدأ والخبر هو جملة تصلى وعلى الأول جملة تصلى خبر رابع وكلا الوجهين مستقيم وحسن، ونارا مفعول به وقُرِئ بضم التاء فتكون نارا مفعولا ثانيا ونائب الفاعل مستتر وحامية نعت للنار وتسقى فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر تقديره هي أي وجوه والمراد أصحابها، ومن عين متعلقان بـ(تسقى) وآنية صفة لعين (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ) كلام مستأنف مسوق للإجابة عن سؤال مترتب على مَا سبق كأنه قيل وما هو طعامهم بعد ما ذكر شرابهم فقيل ليس لهم ...، وليس فعل ماض ناقص ولهم خبرها المقدّم وطعام اسمها المؤخر وإلا أداة حصر ومن ضريع صفة لطعام أو بدل منه على القاعدة ويجوز أن يكون في محل نصب على الاستثناء، ﴿لا يُسْمِنُ وَلا

يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ الجملتان صفتان لضريع لا لطعام لأن الضريع هو المثبت وقد نفى عنه الإسمان و الإغناء من الجوع، ولا نافية ويسمن فعل مضارع وفاعله هو ولا يغني عطف على لا يسمن ومن جوع متعلقان بـ(يغني)، وجعل الشهاب في حاشيته على البيضاوي من زائدة وجوع على هذا يكون في موضع نصب مفعول يغني، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناعِمَةٌ، لِسَعْيِها راضِيَةٌ﴾ وجوه مبتدأ وساغ الابتداء بالنكرة للتنويع، وسيأتي سر عدم اقترانها بالواو كما يقتضي ظاهر السياق في باب البلاغة، ويومئذ ظرف أضيف إلى مثله متعلق بناعمة وناعمة خبر وجوه، ولسعيها متعلقان براضية وراضية خبر ثان لوجوه ﴿فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ، لا تَسْمَعُ فِيها لاغِيَةً﴾ في جنة خبر ثان لوجوه وعالية نعت لوجوه وجملة لا تسمع إلخ صفة ثانية لجنة ولا نافية وتسمع فعل مضارع مرفوع وفاعله أنت وقُرِىء بالتاء و فيها متعلقان بـ(تسمع) ولاغية مفعول به وهي على معنى النسب أي كلمة ذات لغو أو على إسناد اللغو إليها مجازا ﴿فِيها عَيْنٌ جارِيَةٌ﴾ الجملة نعت ثالث لجنة وفيها خبر مقدّم وعين مبتدأ مؤخر وجارية نعت لعين، ﴿فِيها سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوابٌ مَوْضُوعَةٌ وَنَمارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ الجملة صفة رابعة لجنة وفيها خبر مقدّمو عين مبتدأ مؤخر وجارية نعت لعين وما بعده عطف عليه ، ﴿أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ كلام مستأنف مسوق لتقرير ما مضى من حديث الغاشية والهمزة للاستفهام الإنكاري والفاء للعطف على مقدّر يستحقه المقام والتقدير أينكرون البعث فلا ينظرون، ولا نافية وينظرون فعل مضارع مرفوع وإلى الإبل متعلقان به وكيف اسم استفهام في محل نصب حال، وخلقت فعل ماض مبني للمجهول وفاعله مستتر تقديره هي والجملة بدل اشتمال من الإبل، وينظرون تعدّى إلى الإبل بواسطة إلى وتعدى إلى كيف على سبيل التعليق وقد تبدل الجملة وفيها الاستفهام من الاسم الذي قبلها وإن لم يكن فيه استفهام على خلاف في ذلك كقولهم عرفت زيدا أبو من هو، والعرب يدخلون إلى على كيف فيقولون إلى كيف يصنع. وكيف سؤال عن حال والعامل فيها خلقت وإذا علق العامل عمّا فيه من الاستفهام لم يبق الاستفهام على حقيقته، وللزمخشري كلام جميل نورده فيما يلي: (أفلا ينظرون إلى الإبل نظر اعتبار كيف خلقت خلقا عجيبا دالّا على تقدير مقدّر شاهدا بتدبير مدبر حيث خلقها للنهوض بالأثقال وجرّها إلى البلاد الشاحطة فجعلها تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت وسخّرها منقادة لكل من اقتادها بأزمّتها لا تعاز ضعيفا ولا تمانع صغيرا وبرأها طوال الأعناق لتنوء بالأوقار، وعن بعض الحكماء أنه حدّث عن البعير وبديع خلقه وقد نشأ في بلادلا إبل بها ففكر ثم قال يوشك أن تكون طوال الأعناق وحين أراد بها أن تكون سفائن البر صبّرها على احتمال العطش حتى أن أظماءها لترتفع إلى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل شيء نابت في البراري والمفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم) هذا والإبل اسم جمع لا واحد له من لفظه وإنما واحده بعير وناقة وجمل، وعبارة القاموس: (الإبل بكسرتين وتسكين الباء مؤنث واحد يقع على الجمع ليس بجمع ولا اسم جمع وجمعه آبال وتصغيرها إبيلة و السحاب الذي يحمل ماء المطر) وعلى هذا يصحّ أن يراد بها السحاب لينتظمها الذكر على حسب النظم على أن هذا لا يتفق مع سهولة بيان القرآن ونظمه وإنما أوردها منتظمة مع السماء والأرض والجبال لأن العرب في بواديهم وأوديتهم يألفون رؤيتها جميعا فانتظمها الذكر مع هذه الأشياء ﴿وَإِلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ كلام منسوق على ما تقدم مماثل له في إعرابه، قال ابن خالويه نقلا عن الزمخشري: (وروي عن هارون الرشيد أنه قرأ: كيف سطحت بالتشديد والقراءة بتخفيفها لاجتماع الكافّة عليها)، ﴿فَذَكِّرْ إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ الفاء الفصيحة أي إن كانوا لا ينظرون إلى هذه الأشياء نظر اعتبار وتدبر وتأمل فذكرهم، وذكر فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت ومفعوله محذوف أي فذكّرهم ولا تلحّ عليهم إذ ليس عليك هداهم، وإنما كافّة ومكفوفة وأنت مبتدأ ومذكّر خبر وجملة إنما أنت تعليلية للأمر بالتذكير ولست ليس واسمها وعليهم متعلقان بمسيطر والباء حرف جر زائد ومسيطر مجرور بالباء لفظا منصوب محلا لأنه خبر ليس ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَ كَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذابَ الْأَكْبَرَ﴾ إلا أداة استثناء ومن مستثنى على الاستثناء متصل من مفعول فذكر أو من الهاء في عليهم وقيل الاستثناء منقطع وإلا بمعنى لكن ألغي عملها، ومن مبتدأ خبره جملة فيعذبه وكلاهما جيد محتمل، وجملة تولى صلة من وكفر عطف على الصلة وجملة إلا من تولى وكفر في محل نصب على الاستثناء المنقطع وهذه جملة تضاف إلى الجمل التي لها محل من الإعراب، والفاء رابطة لما في الموصول من معنى الشرط، ويعذبه فعل مضارع مرفوع والهاء مفعول به واللّه فاعل والعذاب مفعول مطلق، ومن الغريب أن ابن خالويه أعربها مفعولا به ثانيا، وصدق ابن هشام عند ما قرر أن ابن خالويه من ضعفاء النحويين، والأكبر نعت للعذاب، ﴿إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ﴾ الجملة لا محل لها لأنها تعليل للعذاب الأكبر وإنّ حرف مشبّه بالفعل وإلينا خبر مقدّم لإن وإيابهم اسمها المؤخر وثم حرف عطف للتراخي، وسيأتي سره في باب البلاغة، وما بعده عطف على ما قبله مماثل له في إعرابه.

إعراب القرآن وبيانه، ج١٠، ص: ٤٦١

إعـــــلان

تعلن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/
قسم الشؤون الفكرية والإعلام
دار القرآن الكريم

عن إطلاق خدمة تحفيظ القرآن الكريم عبر تطبيق الواتساب

فعلى الراغبين بحفظ القرآن الكريم الاتصال بالرقم
للبنات (٠٧٧٠٥٨٦٦٤١٩) الحافظة (أم علاء)
للأولاد (٠٧٧٠٨٨١٥٤٧٢) الحافظ (الحاج مكي السعدي)

للمتابعة والتقييم والتصويت بعد إرسال المقاطع الصوتية المطلوب حفظها وفق آلية مدروسة

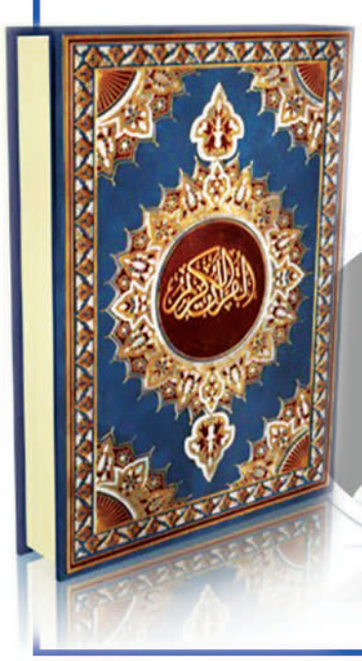

يعلن
دار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة
عن استئناف دورة أحكام التلاوة والتجويد

بإشراف
القارئ الشيخ رافع العامري

يومي السبت ١٢.٣٠ ظهراً والأربعاء ٥.٣٠ عصراً
في قاعة دار القرآن الكريم في الصحن الكاظمي الشريف
فعلى الراغبين مراجعة الدار لتسجيل أسمائهم

الشعرُ ودورُهُ
في التطلع نحو مستقبلٍ أفضل

تقيم
الأمانة العامة
للعتبة الكاظمية المقدسة

المهرجان السنوي السادس
لِلشِّعرِ العَرَبِيّ

للمدة من ١٧ ـ ١٨ ذي القعدة ١٤٣٨هـ
الموافق ١٠ ـ ١١/ ٨/ ٢٠١٧م

للاستفسار والمزيد من المعلومات الاتصال 07723593705
www.aljawadain.org

تحت شعار

مَنْ لَمْ يَهْتَمَّ بِأمورِ المُسْلِمينَ

فَليسَ بِمُسلِم

تقيم الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

المؤتمر العلمي

الدولي السنوي الثامن

١٧ـ ١٨ ذو القعدة ١٤٣٨هـ الموافق ١٠ـ ٢٠١٧/٨/١١م

محاور المؤتمر

المحور الأول
مشكلات الشباب (كلا الجنسين):

١) الشباب والدين.
٢) الانحرافات الفكرية والسلوكية.
٣) البطالة.
٤) ضعف الثقافة العامة والتخصصية.
٥) مشاكل الزواج.
٦) الأمية وتسطيح المعلومات.
٧) استثمار الوقت.

المحور الثاني
مشكلات الأسرة:

١) الطلاق.
٢) أزمة السكن.
٣) العنف الأسري.
٤) ضعف صلة الأرحام.
٥) التفكك الأسري.

المحور الثالث
تحديات معاصرة أخرى:

١) الغزو الثقافي.
٢) التطرف والتكفير.
٣) الخطاب الديني.
٤) الفقر.
٥) المواطنة.
٦) اللغة العربية وأزمة الهوية.
٧) شبكات التواصل الاجتماعي.
٨) العمل التطوعي.
٩) التكافل الاجتماعي.
١٠) ثقافة الحوار والرأي الآخر.
١١) النظام العام بين الالتزام والتجاوز.